الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزراة التّعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي _ تيسمسيلت_

معهد الآداب و اللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي

موسومة بـ:

دراسة كتاب:

علم الصرف الصوتي

لـ: عبد القادر عبد الجليل

تخصّص: تعليمية اللغات

من إعداد الطّالبتين: **إشراف.أ.د**

✓ قلمام نصيرة بن فريحة جيلالي

✓ عبسي غنية

لجنة المناقشة :

د/.....	رئيسا
د/ بن فريحة جيلالي.....	مشرفا و مقرّرا
د/.....	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة : 1439-1440هـ/2018-2019م

كلمة شكر و تقدير

"الاعتراف بالجميل فضيلة ونكرانه رذيلة"

"الاعتراف بالجميل لأهل الفضل واجب وأكيد"

نحمد الله عز وجل ونثني عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي منحنا الصبر و الثبات في إنجاز هذا المشروع و الحمد لله الذي وفقنا في إتمامه بكل صحة وعافية.

كما نقدّم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير

إلى الذين مهّدو لنا طريق العلم و المعرفة

وإلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد بقدر كبير

أو بسيط على إنجاز هذا البحث و نخصّ بالذكر

الأستاذ المشرف "بن فريحة جيلالي"

وإلى كلّ اساتذة قسم اللغة العربية آدابها.

وإلى كلّ من جمعتنا بهم مناهل العلم و المعرفة

إلى كلّ طلبة قسم السنة الثانية ماستر.

كما لاننسى الشكر الموصول إلى كل عّمال المكتبة الذين لم يبخلوا علينا بزادهم نتقدم لهم بخالص شكرنا وامتناننا

إلى كلّ هؤلاء جزاهم الله كلّ خير.

بطاقة فنية للكتاب:

عنوان الكتاب	علم الصرف الصوتي Morpoho phonology
مؤلف الكتاب	عبد القادر عبد الجليل
دار النشر	دار أزمنة للنشر و التوزيع
بلد النشر	عمان الاردن
تاريخ الصدور	نيسان 1998
الطبعة	الاولى سنة 1998
عدد النسخ	2000 نسخة
حجم الكتاب	حجم كبير

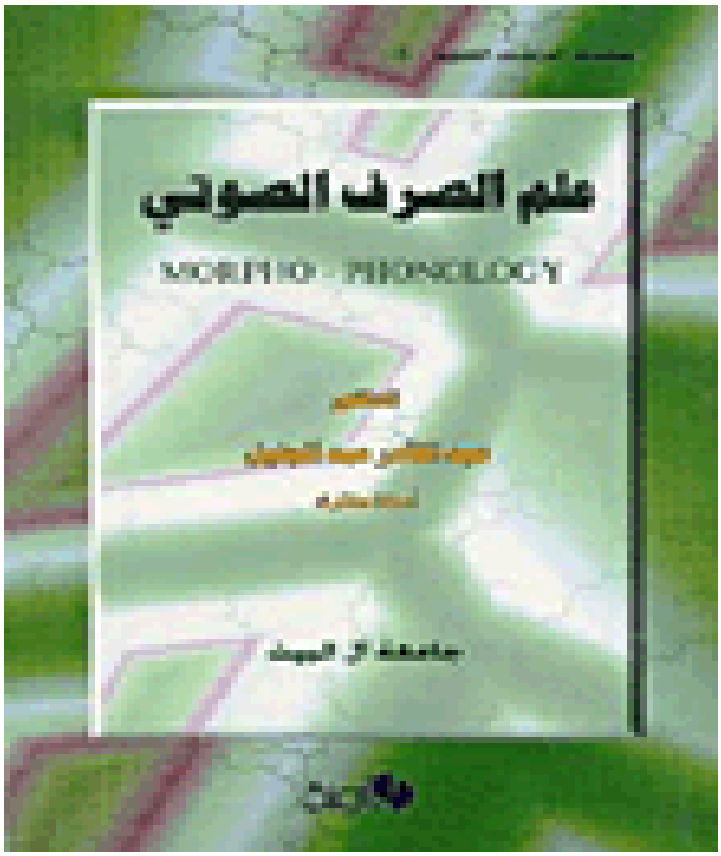

مقدمة

الحمد لله الذي خصّ الإنسان بالبيان وجعل من آلائه القلم واللسان، و الصلاة و السلام على محمد خير البشرية، وعلى الصحابة الأبرار إلى يوم الدين.

تعد الأصوات اللّبنات التي تشكل اللغة أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات و العبارات، فما اللغة إلاّ سلسلة من الأصوات المتتابعة او المتجمعة في وحدات أكبر، وعلى هذا فإنّ أيّة دراسة تفصيلية للغة ما تقضى دراسة تحليلية لمادتها الأساسية وتجمعاتها الصوتية و أكثر الفروع الدراسة اللغوية في حاجة للتحليل الصوتي هو " علم الصرف" كما أنّ دراسة الدلالات ترتبط ارتباطا كبيرا بدراسة التبادلات الصوتية في الموقع الواحد.

أنّ المستوى الصرفي أقرب إلى المستوى الصوتي منه إلى أيّ مستوى آخر دون التقليل من أهمية المستويات الأخرى التي تتكامل وتتداعى على طول امتداد أيّة بنية لسانية، وذلك لأنّ الكلمة هي قبل كل شيء مادة صوتية فزيائية قبل أنّ تكون شكل من أشكال اللغة ما لبث أنّ اكتسب دالّة الصوتي مدلولا ما وقد أوضحت الدراسات اللسانية أنّ دراسة الأصوات تعتبر القاعدة الأساسية للدراسات الصرفية و أنّه لمن المستحيل أنّ تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصر أو بدون التعرّف على هذه العناصر بواسطة التلوين الصوتي كما يحدث أحيانا.

و يعود سبب اختيارنا لدراسة هذا الكتاب هو الميل إلى هذا المجال (الصرف، الصوت) بغية التعمق و الغوص في غماره وما شدّ انتباهنا أكثر " العنوان" و كيفية ضمّه لعلمين كبيرين و تشوقنا للتطلع و الاكتشاف و معرفة السرّ وراء اختياره.

ومن هذا المنطلق تبلورت في أذهاننا إشكالية دفعتنا إلى البحث و التنقيب عن اجابات شافية تمثلت أساسا في:

. ماهي العلاقة القائمة بين علم الصرف و علم الصوت؟ و ما هي مواطن التداخل بينهما؟ وهل يخدم أحدهما الآخر؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أنّ نتبّع المنهج الوصفي التحليلي، و ذلك لأنّه يتماشى وطبيعة البحث في مثل هذه المواضيع التي تتطلب الوصف من جهة و التحليل من جهة أخرى ضمن إطار آني نظرا للتداخل في التراكيب اللغوية معتمدين في ذلك على خطة بحث تضمنت مايلي :

مقدمة.

مدخل: بعنوان عبد القادر عبد الجليل وعلم الصرف الصوتي.

الفصل الأول: كان بعنوان " المعايير اللغوية بين منطق الاستدلال و الرؤيا الوصفية "، عالجنا فيه بعض النقاط المتعلقة بالقضايا الصرفية ثم التعريج على الدلالة الصوتية لحروف الزيادة، كما نوّهنا إلى حقل الفونولوجيا و الامر هاهنا يتعلق بالفونيمات التركيبية و فوق التركيبية لنصل بعد ذلك إلى الدلالة الصوتية لبنية الكلمة.

أمّا الفصل الثاني جاء بعنوان:" أبنية الوحدات الصرفية و تحولاتها" فقسمناه إلى فرعين أساسين تمثلا في أبنية الوحدات الفعلية و تحوّلاتها أبنية الوحدات الاسمية و تحولاتها .

ويأتي الفصل الثالث ليشمل ليشتمل على قضايا صرفية متنوعة مسّت كلّ من المشتقات المقصور و الممدود و المنقوص، وكذا فصيلة العدد اللغوي، وظواهر التحولات اللغوية.

نختم بعد ذلك بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن بعض الاستنتاجات و النتائج التي توصلنا إليها عبر كلّ مراحل هذا البحث.

حيث اعتمدنا في مسارنا البحثي على جملة من المصادر و المراجع كانت قد طرقت باب هذا الموضوع سواء أكانت قديمة أو حديثة منها: الخصائص لابن جني، و الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس.

من المعروف أنّ كل باحث تواجهه جملة من العراقيل و الصعوبات وذلك باختلاف الظروف و المواقف فقد تتشابك المعارف في حقل تداخل علم الصرف مع الصوت وجدنا صعوبة في التحكم

في مادته و الإحاطة بمختلف جوانبه، وبالرغم من هذا كلّه أنجزنا هذا العمل المتوقع الذي نرجو الاستفادة منه و الإفادة به .

في الأخير نقر أنّ هذا العمل كان حصيلة مجهودات أطراف متعددة على رأسها الاستاذ المشرف الدكتور الفاضل " بن فريحة الجيلالي" بفضل النصائح و التوجيهات التي قدّمها لنا خلال متابعته المستمرة إلى غاية نهاية العمل والشكر و العرفان موصول إلى كلّ من مدّلنا يد العون من قريب أو بعيد.

تيسمسيلت في:15ماي2019.

* عبسي غنية

* قلمام نصيرة

مدخل:

عبد القادر عبد الجليل وعلم الصرف الصوتي

السيرة الذاتية:

عبد القادر عبد الجليل لغوي وناقد عربي كبير من مواليد مدينة البصرة بالعراق حيث كتب و ألف العديد من المؤلفات الأدبية المختلفة و المتنوعة في مجالات كثيرة في اللغة العربية جعلت منه دكتورا بارزا في مجاله فكانت مسيرته الأدبية حافلة بجملة من الإنجازات و النجاحات فحصل على الدكتوراه في الفلسفة بجامعة كلاسيكو بيبريطانيا سنة 1987 م فكان متخصص في علم اللسانيات (اللغة والنحو و الصرف) وشغل العديد من المناصب.

أولها: عضو جمعية المترجمين العراقيين وكذا عضو الإتحاد الدولي للمترجمين F.L.T وعضو في الإتحاد العام للأدباء و الكتاب العرب G.U.A.W كما مارس التدريس في علم اللسانيات وعلوم العربية الاخرى في جامعة البصرة بالعراق وجامعة الهاشمية وجامعة آل البيت في الأردن منذ عام 1987 م إلى عام 1997 ثم عمل بعد ذلك أستاذا رئيسا لوحدة اللغة العربية كلية التربية بصحار في سلطنة عمان منذ سبتمبر1997م إلى غاية سبتمبر 2003م وها هو إلى يومنا هذا يترأس قسم الدراسات اللغوية وحدة اللغة العربية الإنجليزية بكلية التربية طلالة بالأردن وأشرف على العديد من طلاب الدراسات العليا، وشارك في مناقشة وتحكيم رسائل الدرجات العلمية والاكاديمية في جامعة البصرة وجامعة آل البيت بالأردن وجامعة السلطان قابوس بعمان .

لقد تعددت وتنوعت و اختلفت المؤلفات التي ألفها وانتجها الدكتور عبد القادر عبد الجليل، حيث أسهمت في إثراء الساحة اللغوية بزخم كبير من المعارف والأفكار المتعددة، ومن بين هذه المؤلفات كتابه المعنون ب:علم الصرف الصوتي. الذي هو محل دراستنا، حيث تناول فيه صاحبه دراسة اللغة من جانبها الصرفي وكذا الصوتي وذللك بدراسة أبنية الكلمة صوتيا.

كون هذا الكتاب من الحجم الكبير ويحتوي على عدد هائل من الموضوعات إلاّ أنّ صاحبه قسمه إلى قسمين فقط، فالقسم الأول كان بعنوان المعايير اللغوية بين منطق الاستدلال والرؤية الوصفية تتبع فيه مختلف القضايا الصرفية وكذا الدلالة الصوتية لبنية الكلمات، أما القسم الثاني فقد

حمل عنوان أبنية الوحدات الصرفية اشتمل على دراسة أبنية الوحدات الاسمية والفعلية وتحولاتها فكان من وراء تأليف هذا الأخير جملة من الدواعي و الأسباب نذكر منها :

- ✓ . دراسة أبنية الكلمة صوتيا .
- ✓ . العلاقة بين علم الصرف الصوتي و علم الأصوات النطقي و علم الأصوات الوظيفي .
- ✓ . دراسة الحالة التكيفية وحركة النشاط داخل الصيغة اللغوية لـ :
  - الفونيمات التركيبية و الفوق التركيبية .
  - الصوامت .
  - الصوائت القصيرة و الطويلة و الانتقالية.
  - المقطع .
  - النبر .

تتبع الكاتب في مجريات دراسته المنهج الاستقرائي الوصفي وذللك باستقرائه وتصفحه لجملة من أمهات الكتب واتخاذ فحواها كأساس متين لبناء مادته العلمية والمعرفية ولعل أهمها تمثل في :

- ✓ الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني.
- ✓ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.
- ✓ أسباب حدوث الحروف لابن سينا.
- ✓ الأحكام في أصول الإحكام للآمدي.
- ✓ الجمل في النحو للخليل ابن أحمد الفراهيدي.

ومراجع أخرى حديثة تمثلت في:

- ✓ الأصوات اللغوية والدلالة الصوتية والصرفية في لهجة اقليم الشمالي لعبد القادر عبد الجليل.
- ✓ التطور اللغوي لرمضان عبد التواب .

- ✓ دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار.
- ✓ دراسة اللهجات العربية القديمة لدوام سلوم.
- ✓ إضافة إلى بعض المصادر غير العربية نذكر منها .
- ✓ Bolinger(owight).
- ✓ Gesperson(ottoo).
- ✓ Malmberg(bertil).
- ✓ Maetinet(ander).

أما الحقل المعرفي الذي ينطوي تحته هذا العمل اللّغوي هو "علم الصرف الصوتي " حيث يوضّح من خلاله مدى التداخل و التكامل بين المستويين، فالتعرف على تشكيل بنية الكلمة ومختلف التغيّرات التي تطرأ عليها من إعلال وإبدال وقلب من جهة ومعرفة تقسيماتها ومختلف مقاطعها من جهة اخرى.

علم الصرف:

يقصد بعلم الصرف العلم الذي يبحث في اشتقاق الكلام بعضه من بعض يقول علماء اللغة هو: "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة."

يهتم علم الصرف بدراسة الألفاظ اللغوية من حيث : "الصحة والإعلال و الإبدال والزيادة والأصالة ولغاية هي صون اللسان من الخطأ في المفردات و مراعاة قوانين اللغة الكتابية و النطق، كما يبحث في صيغ الكلمة وأبنيتها بهدف إظهار ما فيها من أصالة أو زيادة أو إعلال أو إبدال أو حذف ثم يتجاوز ذلك إلى البحث في تحويل الكلمة إلى صورة مختلفة بحسب المعنى وما تتميز به الكلمات المشتقة من أصل واحد فإنّ صيغة ضرب غير صيغة يضرب اضرب ضارب مضروب."[1]

[1] الصرف وتطبيقاته، محمود مطرجي، دار النهضة العربية، بيروت ط 1، (2000م) ص:07.

إذن علم الصرف :"هو العلم الذي تعرف به البنية المختلفة للكلام، وما يشتق منه كأبواب الفعل وتصريفه وتصريف الاسم و أصل البناء(الفعل أو المصدر) و المصادر بأنواعها، والمشتقات و التصغير والنسب."[1]

المستوى الصرفي هو المادة التي يتخذها علم الصرف أو علم الصيغ الصرفية أساسا للدراسة والدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات يعنى بتناول البنية الداخلية، وقد اطلق الدارسون المحدثون على هذا العلم مصطلح "مورفولوجي" أي العلم الذي يتناول الناحية الشكلية للصيغ والموازين الصرفية، فيهتم علم الصرف بالصيغ فيدرس الصور المختلفة لها و القيم الخلافية بينها وكذلك القيم المتوافقة ووظيفتها في التراكيب فهو يحدّد شكل الاسماء وتقسيماتها و كذلك شكل الأفعال وتقسيماتها من حيث الزمن أو التصّريف و الجمود، أو الصحة و الإعلال أو النقصان و التمام.

أما عند "تمام حسان " فيدرس الصرف ويحلل العلاقات الرأسية او الجدولية بين الكلمات داخل الجملة، و التي يطلق عليها الإنجليزية "paradignatic relations" فهو يدرس هذه العلاقات ويحللها على أساس شكلي خالص مقتفيا في ذلك أثر مدرسة "بلومفيد" ومستبعدا المعنى في التحليل، وهو ينصّ على انّه يريد انّ يجعل المعلومات اللغوية كلهّا برجماتية تبنى على الاستقرار بالحسّ لا الحدس والتخمين".[2]

يلاحظ أنّ الأقسام الرئيسية تنظم المسائل الصرفية، كما اتضحت لدى المتأخرين ثلاثة أقسام يضم كلّ منها عدد كبير من الجوانب و القواعد الفرعية :"اولها مخصص لتصريف الكلمة لغاية معنوية فيه الاشتقاق وأنواعه و النسب و التصغير و الزيادة ومعانيها و مسائل التعريف والتنكير والتذكير و التأنيث و الجمع و التثنية وغير ذلك، وثانية موجه لرصد التغيرات التي تعتري الكلمة لغير غاية، وفيه الإعلال و الإبدال و القلب و النقل والإدغام و الإمالة و الوقف و التقاء الساكنين، وغيرها

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات مصر، ط1، (.1426هـ-2005م) ص: 61.
[2] ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية (د.ط)، (1955م)، ص: 229.

من القواعد الأداة الصوتية الصرفية وثالثها ما دعى بمسائل التمرين"[1] فالصرف إذا دراسة الصيغة اللغوية، وهي أصغر الوحدات اللغوية ذات المعاني و هي مايعرف "بالمورفيمات" من حيث التغيرات التي تطرأ عليها على أنّ هذه التغيرات نوعان: منها ما يؤدي إلى تغير المعنى، وهذا مهم في الدراسة الصوتية، كتغير المفرد إلى المثنى و الجمع، و المذكر و المؤنث، و منها ما يؤدي تغييره إلى تغير المعنى كالذي يحدد في الإعلال و الإبدال، ويكون ناتجا عن مواقف لفظية صوتية، ومثال ذللك (بيع ـ باع) فالمعنى واحد بالرغم من تغيّر(ي) إلى (أ) عن طريق الإعلال، بحيث استبدلت الياء الفا لمناسبتها الفتحة التي قبلها.

منطلقات علم الصرف:

فهم علماء العرب القدماء درس الصرف فهما صحيحا حين جعلوه مع النحو علما واحد أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تصريف أبي عثمان، غير أن الكتب القديمة التي أفردها أصحابها للصرف امتلأت بكثير من الفروض و التمرينات التي يبلغ بعضها درجة الحيل و الألغاز، مما يجعلها غسيرة الفهم من ناحية و مشكوكا في جدواها من ناحية أخرى، و الذي لاشك فيه أنّ الصرف لا غنى عنه في الدرس اللغوي وفي الدرس العربي على وجه الخصوص، لكن الذي لاشك فيه أيضا أن الصرف لم يلحق حتى الآن ما ينبغي له من الدرس الذي يعين على تقديمه في صورة تيسر الإفادة منه، فعلماء العربية يعرفون علم الصرف بأنه: العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، و أحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء و المقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة، و معنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة فهو صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي.

[1] دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، عبد المقصود محمد، دار العربية للموسوعات، القاهرة ط1 .(2006م)، ص:101.

غير أن المحدثين يرون أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة و الجملة أو بعبارة بعضهم تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي الصرف"[1]

ومن هذا، الرأي تستطيع أن تفهم علم الصرف من خلال الترتيب الاتي:

- ✓ . علم الأصوات اللغوي يدرس العنصر الأول الذي تتكون منه اللغة، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.
- ✓ . علم الصرف يدرس الكلمة.
- ✓ . علم النحو يدرس الجملة.

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيرا من المسائل الصرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات و بخاصة في موضوع كالإعلال و لإبدال، كما أن عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف، وعلى ذللك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النحو و الصرف تحت قسم واحد، ويسمون النحو و الصرف تحت قسم واحد، ويسمون النحو في هذا الحالة(gramamar) على أن يشمل:

- ✓ الصرف morphology .
- ✓ النظم syntasc وهذا الرأي يبنى على أساس صحيح لأنّ الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو.

[1] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المسيرة، ط3، (1431هـ- 2013 م) ص:17. 18 .

علم الصوت:

يعرف الصوت على أنه:" الكيفية القائمة بالهواء والتي يحملها إلى صماغ وهذا إجراء تؤكده الصوتيات النطقية" phonetique acoustique إذ تبحث في كيفية انتفال الأصوات إلى أذن السامع، و العوامل الفزيائية المؤثرة في ذللك و نحن نعتبر الصوت غير الحرف لأن الصوت تتخلى فيه النزعة اللفظية و الحرف النزعة السيميائية التي لها علاقة بنظام الكتابة و الخلط"[1] .

أما عند ابن جني فالصوت هو:" مصدر الفعل صات، صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت، وصّوت تصويتا فهو مصّوت وهو عام غير مختص يقول: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار قال تعالى ﴿ **إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[2].

يقول ابن جني : "أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له الحلق و الفم والشفتين مقاطع تنبيه عند امتداده و استطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[3].

أما فيما يخص علم الأصوات فيعرف على أنه: "فرع من علم اللغة العام، مهمته دراسة الكلام و هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشرين فالكلام ماهو إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز، و يشترك فيها أعضاء داخل الصدر، و آخرى واقعة في التجاويف الخلقية و الفموية و الأنفية و يمكن عن طريق الهواء او اية وسيلة آخرى أن تصل إلى أذن السامع من المجموعة اللغوية للمتكلم نفسه أو من كان على علم بفعلته، إذ يمكنه أن يستجيب لهذه الأصوات لأنه يفهمها وهذا الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات.

[1] المناهج النقدية و خصائص الخطاب اللساني، رابح بحوش، دار العلوم عنابة،(دط)،(دت)، ص: 15، 16 .
[2] لقمان : 19 .
[3] سر صناعة الاعراب، ابن جني، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسن، ج1 /19، 20 .

فعلم الأصوات هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الانسانية في جانبها المادي، وذللك من أجل وصفها و تفسيرها و تصنيفها، معتمدا في ذلك كله على النظريات و المعارف المستمدة من فروع هذا العلم، وعليه فهذا الأخير يهتم بالبحث في أصوات اللغة للوقوف على الحقائق و القوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام و إنتاجه، فهو علم متكامل له أقسامه و فروعه المختلفة و له مناهجه و أساليبه المستقلة في ذلك"[1].

جهود العرب القدماء في دراسة الصوت العربي:

الدرس الصوتي بحر واسع من العلوم و المعارف، و الحديث عنه شيق يلج بنا إلى زمن أسس فيه للغة العربية، و مختلف مجالاتها و من الحقائق المقررة أن الدراسة الصوتية عند العرب من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة، فاذا كان "الفيدا" هو الذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات اللغوية فإن قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأملون أصوات اللغة و يلاحظونها هذه الملاحظة الذاتية، التي أنتجت في وقت مبكرا جدا دراسة طيبة للأصوات العربية لا تبتعد كثيرا عما يقرر المحدثون فللعرب محاولات جلية في هذا المجال، لأن التراث الصوتي عندهم يحفل بالكثير من الوصف الصوتي الدقيق، و العديد من الأفكار المنهجية التي ساعدت على تفسير الظواهر الصوتية في اللغة العربية، إلاّ انهم لم يدرسوا هذه الظواهر دراسة مستقلة فقد تناولها مختلطة بالنواحي الصرفية مخصصين لها بعض الأبواب في كتبهم النحوية لوصف أصوات لغتهم و إذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن نجد أن أصوات اللغة كانت من الامور التي جذبت انتباه علماء العربية الأوائل و من بين هذه الجهود الكبيرة نذكر:

جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) في الدراسة الصوتية:

أولى اللغويون العرب القدامى لغتهم أقصى اهتمام، ابتداء من جمع مفردات اللغة و ترتيبها حيث يمثل معجم "العين" اول معجم للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي بدأه بحرف العين و يبرز

[1] الاصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، دار المسيرة،(دط)، (1434هـ، 2013 م) ص: 37، 38 .

ذللك بقوله: "لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص و التغيير و الحذف و لا بألف، لأنها لاتكون في ابتداء الكلمة و لا في اسم و لا في فعل إلا زائدة، او مبدلة و لا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني فيه العين و الخاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف"[1]

وعليه فقد ربط الخليل بين الحروف و الأصوات، فرتب معجمه حسب المخارج و اعتمد في و صفه الأصوات على ما يحسه بنفسه، من اختلاف في اوضاع أعضاء النطق معها و على العملية العضلية التي يقوم بها المرء لدى صدور كل صوت"[2].

إذن جمع الخليل للغة بالصوت، مرتبا مفرداتها ترتيبا صوتيا حسب المخارج انطلاقا من اقصى الحلق، وقد استفاد من هذه الدراسة جملة من الباحثين بعده، نخص بالذكر تلميذه "سيبويه" الذي قدم دراسة صوتية تتمثل في وصفه لأصوات اللغة و مخارجها و صفاتها وصفا دقيقا حيث قسم الأصوات إلى أصول وفروع في قوله:" هذا باب عدد حروف العربية، و مخارجها مهموسا و مجهورا و أحوال مهموسها و مجهورها واختلافها، فأصل حروف العربية ستة وعشرون حرفا وكانت دراسة تتميز بالدقة و الشمولية"[3] .

جهود ابن جني في الدراسة الصوتية:

لقد بلغ الدّرس الصوتي ذروة مجده على يد "ابن جني(392هـ) "الذي يعد أول من عرض جهاز النطق وشبهه بالناي وبوتر العود، اذ تجاوز مرحلة البناء و التأسيس إلى مرحلة التأصيل و التنظير في كتابه: "سر صناعة الإعراب" وهو أول من استعمل مصطلح علم الأصوات الذي مازلنا نستعمله حتى الآن، فقد ذكر خصائص كل صوت من حروف المعجم و حيثياته و جزئياته كافة من

1 معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، دار المعجزة، إيران، ط2 ،ج1 /59 .

2 الاصوات اللغوية، ابراهيم انيس، دار الانجلو، مصر ط3 ، (دت)، ص:104 .

3 الكتاب ، سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 (1402هـ/1988م) ج431/4.

مخارجها، و مدرجاتها و انقسام اصنافها وأحكام مجهورها و مهموسها و شديدها و رخوها و صحيحها و معتلها و مطبقها و منفتحها و ساكنها و متحركها."[1]

إذن تتبع" ابن جني "الحروف في المخارج و رتّبها، ونضّمها على مقاطع مستفيدا مما ابتكره الخليل و ما جاء به سيبويه .

أما الحسن "بن عبد الله بن سينا(428هـ)" فيعد عالم الأصوات بحق وكتابه "اساليب الحروف" الذي تعرض فيه لعدة قضايا جوهرية تتعلق بالجانب العضوي و الفزيائي للصوت، يظهر ذلك في تفسيره للأصوات اللغوية و وصفها وصفا يستمد دلالته من المحيط الطبيعي."[2]

جهود العرب المحدثين في الدراسة الصوت العربي:

اهتم المحدثون العرب أيضا بدراسة الأصوات، لكن حظّهم كان اوفر من العلماء القدامى إذ توفرت لدى المحدثين الوسائل العلمية و الآلية التي تعينهم في دراستهم، و نذكر من هؤلاء الباحثين:

- **إبراهيم انيس:** هو من أوائل الباحثين الذين اهتموا بالدراسة الصوتية، فقد وضع كتابا سماه" الأصوات اللغوية" درس فيه الصوت الانساني، واعضاء النطق، وصفة الأصوات وقسم فيه الأصوات ساكنة و اصوات لين، كما درس فيه مخارج الاصوات وصفاتها، و المقطع الصوتي، و النبر، و المماثلة، و التطور التاريخي للأصوات و عوامل تطوّر الاصوات اللغوية، ولم يغفل انيس في كتابه العلماء القدامى اذ وضع في كتابه ملاحظات حول دراستهم للأصوات.
- **كمال بشر:** في كتابه" علم اللغة العام – الأصوات" وقد أشار في الباب الأول إلى الدّرس الصوتي بنظرة عامة، و درس في الباب الثاني الأصوات العربية، وذكر الجهاز النطقي، و صنف

[1] ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1 ، ج41/1.

[2] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، شركة الاوسط للطباعة، عمان الاردن، ط1 (1998م) ص:113.

الأصوات وعرّف الأصوات الانفجارية و الأصوات الاحتكاكية، وأشار إلى الحركات عامة ودرس الحركات العربية وختم كتابه بأهمية علم الأصوات في دراسة اللغة.

. عبد الصبور شاهين: في كتابيه "المنهج الصوتي للبنية العربية" و "في علم اللغة العام " تحدث في الأول عن الصفات الصوتية في الثاني تحدث عن علم الأصوات العام و عن المصطلحات الحديثة.

. محمود السعران: وضع كتابا في علم اللغة تحت عنوان "مقدمة للقارئ العربي" تناول في الباب الثاني علم الأصوات اللغوية فذكر فيه تصنيف الأصوات إلى مهموسة و مجهورة، و إلى صامتة و صائتة، ثم صنف الأصوات حسب موضع النطق و طريقة النطق وذكر جهاز النطق و الدراسة الصوتية الآلية ، و اعضاء النطق الرئيسية و الحنك و أقسامه، و الفراغ الحلقي و الحنجرة و الغلصمة والوتران الصوتيان و اللسان و أقسامه، و الشفتين و الأسنان، ثم تحدث عن الأصوات في الكلام و أخيرا ختم الباب بالحديث عن التنغيم و لم يخو كتابه غير هذا الباب في الدراسة الصوتية مع أنه مكون من خمسة أبواب".[1]

. أحمد مختار عمر: و اسم كتابه "دراسة الصوت اللغوي " درس فيه علم الأصوات السمعي و التجريبي، و طرائق الكتابة الصوتية و علم الأصوات النطقي، وخصص المؤلف الباب الرابع لأصوات اللغة العربية ذكر فيه توزيع الأصوات مخرجيا فوزعها بحسب نوع التحكم، ودرس كذلك الجهر و الهمس، و الأصوات المفخمة، و النبر و المماثلة، و المخالفة و القلب، ثم بين أهمية علم الأصوات، و في الختام وضع معجم المصطلحات الإنجليزية.

. سلمان العاني: في كتابه "التشكيل الصوتي" اعتمد المؤلف في دراسة على جهاز "الاسبكتروجراف" فحلل الأصوات التي سجلها بصوته و أصوات آخرين اختارهم لدراسة على هذا الجهاز تحليلا مخبريا، فحولّ الكلام إلى صورة مرئية ذات بعدين أحدهما عمودي و

[1] المصطلح الصوتي بين القدماء و المحدثين، ابراهيم عبود السامرائي، دار جرير، ط1 ، (1432هـ-2011م) ص: 24، 25.

يمثل ذبذبة الكلام و الآخر أفقي يمثل الزمن، وقد استخدم في إعداد هذا الكتاب ثلاثة أنواع من التحليل الاسبتقوجرافي وهي:

الحزمة الواسعة ،الحزمة الضيقة ،مجسم الاتساع المستمرّ." [1]

. رمضان عبد التواب: أخرج كتاب " التطور اللغوي" الذي تحدث فيه عن مؤلفه عن القوانين و التغيرات التاريخية و التركيبية للأصوات.

. محي الدين رمضان: في كتابه " في الصوتيات العربية" درس فيه حدوث الأصوات وصفاتها و مخارجها، ودرس الوحدة الصوتية في الصيغة و المصوتات.

جهود المستشرقين في الدراسة الصوتية العربية:

قد كتب المستشرقون في الأصوات العربية، وفي علم اللغة العام نذكر منهم:

. جان كانتينيو: في كتابه "دروس في علم أصوات العربية" قسم في كتابه الحروف العربية و الحركات أيضا، و درس الجهاز الصوتي كما درس بعض الصفات الصوتية في الألسن الدارجة.

. برجشتراسر: " التطور النحوي للغة العربية" درس فيه الصوامت، ومخارج الأصوات وصفاتها و الحركات.

. دي سوسير:" فصول في علم اللغة العامة" درس في الفصل السابع منه الأصوات اللغوية، و الجهاز الصوتي و الأصوات في السلسلة الكلامية.

. فندريس: في كتابه " اللغة" درس في الجزء الأول منه الأصوات ترتيب الأصوات يحددها الجهاز البشري و التغيرات الأساسية التي تقبلها الأصوات، كما درس أيضا النظام الصوتي تغيراته وأشار إلى الكلمة الصوتية و الصورة اللفظية، ودرس العوارض التي تنتج في تحقيق الصورة اللفظية". [2]

[1] المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين، ابراهيم عبود السامرائي، ص:25.

[2] المصدر نفسه، ص:28 .

تقديم وعرض

دراسة الفصل الأول:

المعايير اللغوية بين منطق الاستدلال والرؤيا الوصفية

للغة العربية أبعاد و امتدادات لا تتجاوزها لغة أخرى، فإذا كانت اللغة بعامة هي وسيلة اتصال بين مجموعة من البشر فإن اللغة العربية تتجاوز هذه الأفق بكثير، فهي أولا مقدسة لأنها اللغة التي جسدت كلمات الله تعالى الأخيرة إلى عامة البشر فاكتسبت بالإضافة إلى طابعها البشري طابعا إلهيا، و أصبحت لغة عباده المسلمين على اختلاف ألوانهم .

كما أنّها لغة قومية و لغة أمّة يتجاوز تعدادها ثلاثمئة مليون و ينتشر أبنائها في مساحات شاسعة تترامى في قارتين هي بهذه الصفة رابط أساسي بين هذه الشعوب يرون من خلال مرآتها صفحات تاريخهم بكلّ ألوانها الناصعة و الحالكة.

فالكتاب الذي بين أيدينا يتناول جانبين أساسيين من جوانب اللغة المتمثلة في الجانب الصرفي و الجانب الصوتي مبرزا العلاقة التكاملية بينهما التي اسهمت في خدمة اللغة، حيث قسم الكتاب إلى قسمين كبيرين جاء في كلّ قسم مجموعة من العناوين، فرتأينا أن نستبدل مصطلح "القسم" بمصطلح "الفصل" وتقسيم المواضيع المطروحة إلى "مباحث" وعنونتها مراعاة للمصطلحات الأكاديمية المتعارف عليها في مجال البحوث العلمية.

فكان الفصل الأول بعنوان "المعايير اللغوية بين منطق الاستدلال و الرؤيا الوصفية" فاندرج تحته اربع مباحث مرتبة كالتالي:

- ✓ المبحث الأول: القضايا الصرفية
- ✓ المبحث الثاني: الدلالة الصوتية لحروف الزيادة
- ✓ المبحث الثالث: الفونولوجيا (الفونيمات التركيبية و فوق التركيبية)
- ✓ المبحث الرابع: الدلالة الصوتية لبنية الكلمة

ورد في المبحث الأول الحديث عن نظام العربية ومسار علومها حيث يشكل نظام العربية الصوتي والصرفي من الفونيمات في أصولها الثنائية و الثلاثية و التنوع في التوزيع البنائي للأفعال و الأسماء و الصفات، يجري ذلك في سلوك تناسقي و أحكام تركيبي دقيق تشده وحدة اللغة المقدسة، لغة القرآن الكريم ومن هذا المنطلق ثابر علماء العربية و هم ينكبون على هذه اللغة الكريمة درسا وتحصيلا، يسبرون أغوارها و يلتمسون أبعاد فنونها القولية معتمدين في ذلك على المنهج الإستقرائي و المنهج الإستنباطي ملتزمين الدقة في الأحكام، بدأ مسار العربية متداخلا في المرحلة الأولى أمام القرآن الكريم ممّا أسفر عنه بروز العديد من العلوم و الدروس كالنحو و الصرف و البلاغة و البيان.

نستنتج ممّا حدثنا عنه ابن خلدون أنّ تنظيم و بناء اللغة العربية الفنولوجي يقوم على منظومة القوانين الصوتية و الصرفية و الدلالية، وهي تقود الجوانب الائتلافية للعناصر الفونيمية و قابليتها و قدرتها على التشكيل و التحقيق و الاظهار و التداخل في التراكيب اللغوية أثناء قيامها الفعلي بوظائفها و مهماتها الاستدلالية.

فالدراسة الصوتية هي عماد أي لغة من اللغات و بدونها لا يمكن لها أن ترقى لأنّ أبنيتها و تراكيبها تقوم على أساس التشكيلات الصوتية و تبادلية المواقع و امكانية القدرة على انتاج صورة دلالية تكوّن المنظور الفكري وتغني مساراته.

أما الدراسة الحالية للّغة فهي رؤية لسانية محدثة تقوم على الافادة من معطيات علم الأصوات بشقيه النطقي articulalory phonetics و الوظيفي phonology في تحليل بيانات التصريف و توجيهها بما يخدم الرؤية المنطقية و السليمة لشؤون هذه اللغة."[1]

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، ط1 (1998م) ص: 27، 28.

وبناء على هذه الرؤية ظهر مصطلح " علم الصرف الصوتي" morho phonology للاعتقاد بتلازمية الجانبين وقدرتهما على بيان النهج العلمي السليم للصيغ و التراكيب في جوانبهما التحليلية و الوصفية.

فترجم هذا المصطلح عند بعضهم "بالفونولوجيا الصرفية" و مهمته تقوم على النظر في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية بينما سماه البعض الاخر Mophonology و أخرون ب: Phono morphonology إن وحدة التحليل عند أهل الدرس الصوتي الحديث هي "المورفونيم" "Morphoneme " دلالة الاشتراك بين علمي الصرف و الصوت وسميت "بالفونيم الصرفي" أما في علاقة الدرس الصرفي بالدرس النحوي فقد افاد الدارسون أنّ البحث الصرفي في اللغة العربية يعتبر مقدمة للبحث في ميدان النحو فلا يوجد كتابا في النحو و التصريف في آخره فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة و النحو إنّما هو لمعرفة أحواله المنتقلة و فيما يخص تقديم مباحث علم الصرف على علم النحو فيجب ابن عصفور الاشبيلي قائلا:" وقد كان ينبغي أن يقدّم علم التصريف من غير تركيب و معرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أنّ تكون مقدمة على معرفة أحواله التي له بعد التركيب، إلاّ أنّه أخّر للطفه و دّقته فجعل ما تقدم عليه من ذكر العوامل توطئة، حتى لا يصل إليه الطالب إلاّ و هو قد تدرّب و ارتاض للقياس".[1]

وقد ذهب "السيوطي" إلى أنّ معاذ الهراء أول من وضع التصريف، و أفاد قائلا: وقد وقع في شرح القواعد لشيخنا الكافيجي أنّ أول من وضعه معاذ بن جبل وهو خطأ بلا شكّ، وقد سألته عنه فلم يجنبني" بينما يذهب آخرون إلى أنّ الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو واضع لبنات هذا العلم، إذ هو أول من تنبه إلى رصد مواضيع الزيغ و الزلل في التراكيب اللغوية و هيئاتها.

ويكشف لنا اللغوين أنّ "أبا عثمان المازني" أول من التفت إلى علم الصرف، مدونا أبوابه و مفصّلا في قضاياه بعد أنّ كان ملتحقا بعلم النّحو، و يأتي "ابن جني" شارحا لكتاب التصريف

[1] ينظر :علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 30، 31.

للمازني ويسميه "المنصف في شرح التصريف" اضافة إلى مصنفه الذي سماه" التصريف الملوكي" و الذي يعدّ دراسة متقدمة في ميدان الصرف العربي تقوم على منهج استقرائي و صفي، حيث جمع القواعد وقسّم الأبواب و أفاض في بيان القيم الصرفية.

ويعرّف الصّرف في اللغة من صَرَفَ الشيء، رده عن وجهه، وصرف الاجير من العمل أي خلى سبيله، وصرف المال أنفقه، وصّرف الأمر دبّره و بينه وفي التنزيل: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ** ﴾[1] وصرّف الألفاظ = اشتقت بعضها من بعض.

وفي الصطلاح: هو العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلو على وجوه وأشكال عدة وبما يكون لأصواتها من الأصالة و الزيادة و الحذف و الصحة و الاعلال و الادغام و الامالة وبما يعرض لتواليها من التغيرات ممّا يفيد معانٍ مختلفة

وكون العربية للغة اشتقاقية وان اعتمدت منابع أخرى فإنّها تصوغ للمعاني المتعددة أبنية متنوعة من الجذر الواحد و العربية أكثر لغات الارض تصريفا، و هي في هذا المسار تدل على غزارة مادتّها المعجمية وقدرتها الاستعابية للدلالات ممّا يمكن أنّ يساير ضروب الفكر و احتياجاته

فالجذر الواحد فيها تتوالد منه مجاميع من الوحدات اللغوية التي تقدّم زادها لكلّ طالب و مرِيد، فلو استعرضنا مشتقات الجذر الثلاثي " جَمَعَ" لطالعتنا المواد التالية:

جمع . أجمع . جامع . جمّع . اجتمع . تجمّع . استجمع . أجمع . الاجماع . الاجتماع . الجامعة . الجماعة . الجماعية . الجمع . المجتمع . الجميع . الجمعية . الجمعة . الجموع.[2]

[1] الكهف :54.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 33 . 37 .

ولما كان التصريف يذهب إلى معنى التحويل و التغيير، فإنه لا يدخل إلاّ من بوابة الوحدات التي تسمح بدخول حرمها و تستجيب لنداء مذهبه و يطالعنا " ابن عصفور" في هذا المنحى قائلا: " اعلم أنّ التصريف لا يدخل في أربعة أشياء وهي: الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية كإسماعيل ونحوه، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة...والحروف وما شبه بها من الاسماء المتوغلة في البناء نحو: مَنْ، مَا، لأنها لافتقارها بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها، فكما أنّ جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء أقرب كان من التصريف أبعد.

يُعد الصرف معيار العربية، و بواسطته يوقف على أبنية الكلم في جوانبها الثابتة و المتغيرة و هو سبيل الوقوف على التبدلات الصوتية، و هي تركيب جوانب تبادلية المواقع في الأبنية تسهيلا و رفداً.

إذ يذهب أهل الصرف و القائمون عليه في بيان معيارهم اللغوي كالرضيّ الاستربادي وغيره من المحدثين، فمعيار الصائغ مثلا من جنس مادته التي يتعامل معها و هي المعدن، فكذلك معيار الصرفي من جنس مادته ومادته الأصوات، فمعياره صوتي . صرفي يعرف به عدد أصوات الوحدة اللغوية المراد وزنها و ترتيبها وما فيها من أصوات أصلية و زائدة وحركات وسكنات، هذا الميزان لا يختصّ بمفرده دون أخرى، إنّما هو مقياس صوتي موحّد تخضع له كافة وحدات العربية.

إنّ أيّة مفردة في اللغة تتألف بنائيا من مجموعة الأصوات التي قد تدخل بنيتها بعض الأصوات الخيلة الأخرى رغبة في زيادة معنى أو توجيه محتوى دلالي فالوحدات اللغوية، "قلم، قلمان، قالم، قلمة، مقلمة، مقالم." قد تصّرفت من أصل واحد و جاءت الأصوات المضافة لإظهار قيمة دلالية متغايرة.

اختار علماء اللغة مادة لفظية صوتية سهلة المأخذ لاستخدامها في بناء ما يسّمى بالميزان الصرفي، وهذه المادة تتألف من ثلاثة أصوات هي(الفاء، العين، اللاّم).

حيث سمّوا الصوت الأول: فاء الكلمة و الصوت الثاني: عين الكلمة و الصوت الثالث: لام الكلمة."[1]

ملتزمين في ذلك أنّ تقابل هذه الأصوات بالحركات و السكنات التي وقعت عليها أصوات المفردة الموزونة و لما كان أكثر الكلمات العربية يرجع إلى جذور مؤلفة من ثلاثة أحرف، جعل العلماء العرب الميزان الصرفي مكوّن من ثلاثة أصول هي(ف، ع، ل) فجعلوا الفاء تقابل الحرف الأول من أصل الكلمة، و العين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث من أصل، ومن هذا المنطلق يتبلور السؤال الجوهري لماذا اختيرت الأصوات الثلاثة (فعل) لهذا الميزان الصرفي؟

فيجيب الرضي الاسترابادي معلّل بقوله:" لأنّه مشترك بين جميع الأفعال و الاسماء، فالتركيب(فعل)تتقاسمه كلّ الوحدات اللغوية، وتشترك في طبيعته القصدية فكلما كان فعل" النوم و الكتابة و القتل" وغيرها مشتركة بوجود المهمّة على فعل الشيء ارتضوا أنّ يكون ما اشترك في معناه مشترك في لفظه".

أما التفسير الصوتي الذي يمثل جوهر الغرض القصدي في هذا الاختيار أنّ سبب ضّم الميزان لهذه الأصوات الثلاثة نظراً لما تمتلكه من خواص صوتية متميزة، "فالفاء" صوت أسناني احتكاكي مهموس مرفق يتصف بخاصية الرؤية التشكيلية الصورية القابلة للرؤية التجسمية ولو كان عن بعد.

أمّا "العين" فهو صوت حلقي احتكاكي مجهور مرفق، من الأصوات المتوسطة بين الشدة و الرخاوة، وأحد أفراد عائلة(لم يروعنا) التي تتميز بشدة وضوحها السمعي.

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 42، 44.

وصوت "اللاّم" أحد أفرادها أيضاً صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة و الرخاوة، مجهور مفخّم و مرقق لهذه الأسباب الصوتية و الصفات الوظيفية اختيرت الأصوات الثلاثة (ف،ع،ل) لتمثيّل الميزان الصرفي العربي."[1]

أمثلة عن أوزان الوحدات اللغوية

الفعل	وزنه	الاسم	وزنه
جَلَسَ	**فَعَلَ**	**دِرْهَمٌ**	**فِعْلَلُ**
كَرُمَ	**فَعُلَ**	**بُلْبُلُ**	**فُعْلَلُ**
حَسِبَ	**فَعِلَ**	**فَرَزْدَقُ**	**فَعَلَّلُ**
دَحْرَجَ	**فَعْلَلَ**	**قَمْطَرِيرُ**	**فَعْلَلِيلُ**
يَذْكُرُ	**يَفْعُلُ**	**ذِكْرٌ**	**فِعْلٌ**
اسْتَذْكَرَ	**اسْتَفْعَلَ**	**تَذْكِرَةٌ**	**تَفْعِلَةٌ**
لَنَسْفُعَنَّ	**لَنَفْعُلَنَّ**	**مُذَكِرَةٌ**	**مُفَعِلَةٌ**
قف	**عَلْ**	**ضَفدعٌ**	**فِعْلَلٌ**
دع	عَلْ	**قيلُوْلَةٌ**	**فَيْلُولَةٌ**
لم يَقُمْ	**لم يَفُلْ**		
وَقَى	**فِ = عِ**		

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 45، 46.

المبحث الثاني: الدلالة الصوتية لحروف الزيادة.

كان المبحث الثاني من الفصل الأول معنونا ب " الدلالة الصوتية لحروف الزيادة" حيث تضمن عناصر الزيادة الصوتية التي كانت من بين الأمور التي شغلت اهتمام القدماء في بيانها و هم يدرسون المادة اللغوية لما تحمله في درسهم الصوتي و الصرفي من أهمية في توجيه البنى و التراكيب، هذه الأصوات هي عناصر المادة اللغوية الخام، تشكّل مع عناصر صوتية أخرى البناء الصوتي للّغة العربية من الصوائت و الصوامت.

وما يميز العربية عن سائر اللغات الأخرى كونها لغة اشتقاقية تقوم على بنية صوتية أصلية تسمى "الجذر" "ROOT" قابلة للتشكيل على هيئات وصور متباينة لسدّ حاجات الفكر من الوحدات اللغوية بواسطة عناصر صوتية تدخل عليها من بوابتها الثلاثة وفق قوانين وأنظمة و معايير تحكم صوغها.

ولمعرفة كيفية نشأة هذه العناصر الصوتية لابّد أنّ نعرّج على المنابع اللغوية التي أدت إلى ذلك حيث تمثلت أساساً في:

الاشتقاق: يعرّف في اللغة على أنّه:" هو الأخذ فيه يمينا وشمالا و اشتقاق الحرف من الحرف أخذه عنه، و ان قالوا شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج"[1] .

اصطلاحا: قال الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات الاشتقاق هو:" نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنا و ترتيبا، و مغايرتهما في الصيغة"[2].

[1] لسان العرب، ابن منظور، (اشتق).

[2] االتعريفات، شريف الجرجاني،(اشتق).

وقد حده السيوطي في قوله:" أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية و هيئة تركيب لها ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلف أوهيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذَرَ."[1]

وقد أطلق القدامى على هذا النوع من الاشتقاق "الاشتقاق الصغير" وهو يشكل نسبة عالية مقارنة بالنوعين الاخرين و، هما الاشتقاق الكبير و الاشتقاق الأكبر حيث يقصد بالاشتقاق الكبير:" أنّ يكون بين كلمتين تتناسب في اللفظ و المعنى دون ترتيب الحروف مثل: جَذَبَ، جَبَذَ.

أمّا الاشتقاق الأكبر فيعرف على أنّه: " أنّ يكون بين الكلمتين تناسب في مخارج الحروف مثل: نَهَقَ، نَعَقَ"[2] .

"فابن جني" من بين القدماء الذين تحدثوا عن هذه الأنواع و فصلوا في القول فيها، فالاشتقاق الكبير هو الاشتقاق الأكبر عنده لا فرق بينهما، وهو:" أنّ تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه، وان تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصيغة و التأويل إليه"[3] وهذا ما قامت عليه نظرية الخليل الصوتية المركزية.

[1] المزهر، السيوطي، (346/1) .

[2] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان،(د، ط)، (1428هـ-2007م) ص: 136.

[3] ينظر: الخصائص لابن جني، ج134/2.

الالصاق:

تعدّ عملية اللصق من العمليات التي تسهم في خلق و حدات جديدة وتشير هذه العملية إلى الجذور، و إلى روابط الجذور التي تظهر في اللغات الهندوأروبية لتبين وظيفة قواعدية وتضاف هذه اللواصق إمّا عن طريق السوابق"Prefiscec" التي تقع في بداية الجذر، أو عن طريق المقحمات "Infisces" التي تقع في حشو الجذر، أو عن طريق اللواحق " suffisces التي تقع في نهاية الجذر.

وتسمى هذه العملية:" بالوصل و الضم التي لها وظيفة مهمة في تصريف الكلمات كما تعدّ وسيلة لمعالجة الصاق السوابق و المقحمات و اللواحق إذّ تتحلل الكلمة المتصلة بهذه العناصر الثلاثة لدى المتكلم إلى:(أصل+ سابقة أو مقحمة أو لاحقة) فهو مدرك للأصل، و يعرف كيف يستخرجه إذا ما عرض له عارض صوتي".[1]

وتسمى اللواصق بالمفردات المعقدة ذات الشكل التركيبي الذي يمثل البعد النحوي في بناء الكلمة و لذلك فإنّ الأبنية التي تنتج عن طريق الالصاق يحتاج نطقها إلى جهد أكثر من التي تخلو من اللواصق و الدليل على ذلك أنّ الطفل مثلاً: " يتعلم" قلم" قبل "قلمان" و "قعد" قبل "أُقعد" و "قعّد"، لأنّ مفهوم التثنية أكثر تعقيدا من المفرد و الفعل المتعدي أكثر تعقيدا من اللازم".[2]

وتبرز ظواهر الالصاق الصوتي في البنية العربية عبر التعريف بـ "ال" و التأنيث بإضافة ألف مقصورة و ممدودة أو تاء و تنتج هذه الأصوات الأخيرة عن طريق مرور الهواء في الحنجرة ثم الفم وذلك باتصال اللسان أو الشفة السفلى أي الجهة من الفم بجهته العليا فحسب الهواء تماما، ثم السماح له بالخروج ما يسبب انفجارا كان الصوت انفجاريا.

[1] دلالة اللواصق الصرفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار، دار دجلة،المملكة الأردنية الهاشمية،ط1 (2007م) الأردن، ص: 49، 50.

[2] المصدر نفسه، ص:51.

و النسب و التصغير بإضافة "ياء" إلى تركيب الوحدة، و التثنية بإضافة " ألف و نون" أو " ياء و نون" و الجمع بإضافة" واو ونون" أو "ياء و نون" أو "ألف و تاء" وذلك بحدوث صوت النون باتصال أسفل الفم بأعلاه اتصالا جيدا، وحبس الهواء ممّا يؤدي إلى خروجه من الألف"[1]

وتقضي تكوينات العناصر الصوتية المضافة إلى هيئة الصورة اللفظية إلى زيادة كمية الدلالة و ذلك بإقحامها إلى الجذر الثلاثي، فمثلا "كتب" نشتق منه: كاتب، مكتوب، متاب، كتيبة، مكتب، فنزيد أصوات الألف (الصوت الطويل) بعد الصامت (الكاف) لتؤدي معنى الفاعلية ونزيد الصامت(الميم) و الصائت الطويل(الواو المدية) لبيان المفعولية و نزيد صوت الألف(الصائت الطويل) بعد الصوت الصامت(التاء) للدلالة على المنْجَز.

وهكذا تستمر الدلالة في النمو و التباين من خلال تبادل المواقع بين الصوامت و الصوائت."[2]

و يمكن تصنيف أشهر اللواصق التصريفية و تفعيلاتها في العربية على النحو التالي:[3]

[1] الصرف و علم الأصوات، ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت(د،ن) (د، ت)، ص20.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص70، 71.

[3] دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار، ص70.

غير الجذري

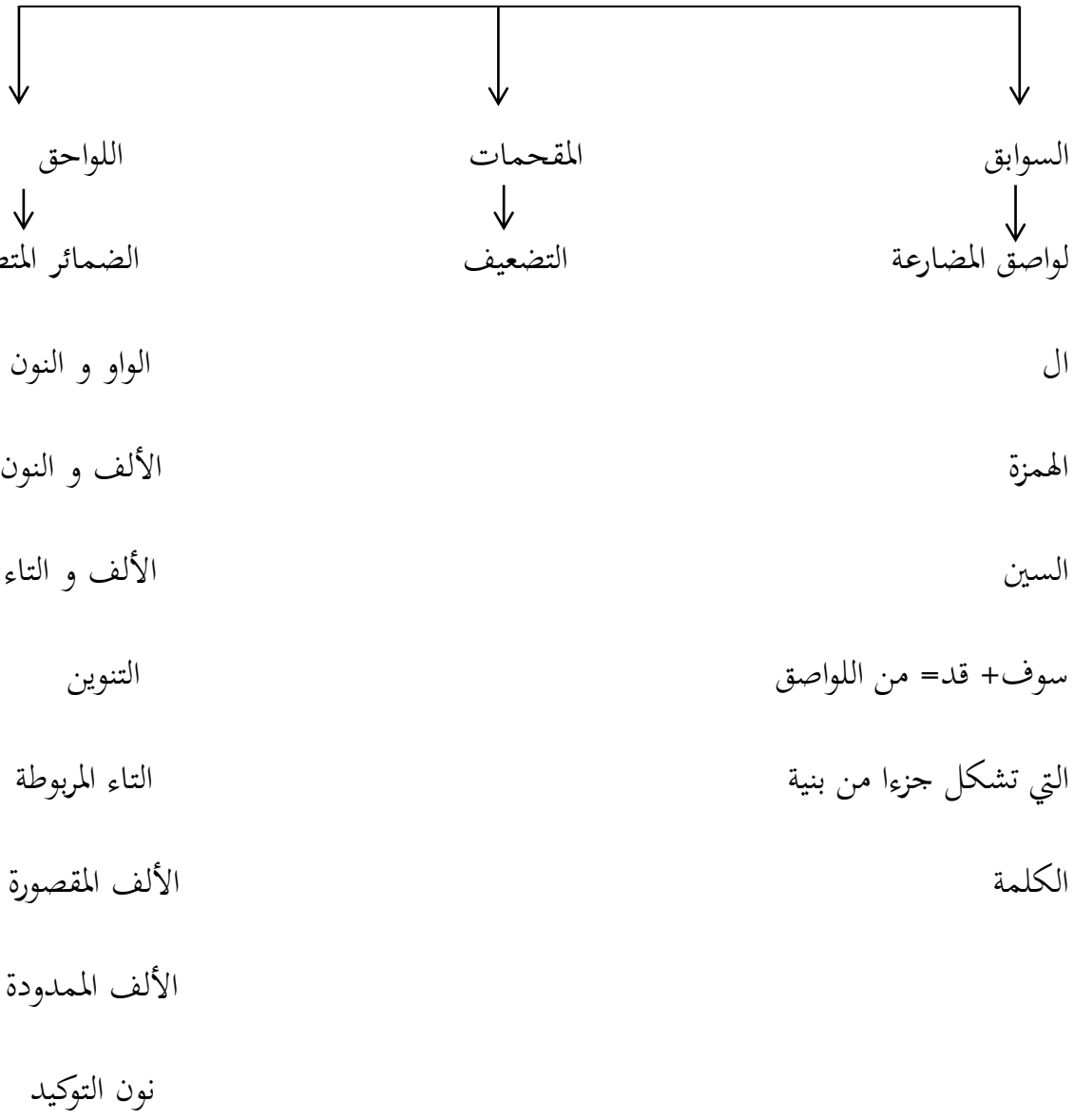

2. الالحاق:

يقصد به" جعل ثلاثي أو رباعي موازيا لما فوقه محكوم له بحكم مقالبه غالبا و مساويا له مطلقا في تجرده من غير ما يحصل به الإلحاق، وفي تضمين زيادة ان كان مزيدا فيه و في حكمه ووزن مصدره الشائع ان كان فعلا.

و الإلحاق يكون بجميع الحروف إلا الواو بعد الضم "كعصفور" و الياء بعد الكسر "كقنديل" و الألف في غير الاخر "كسرداح" و لم يلحق بحروفه المدّ في هذه، لأنها لما كانت من جنس حركة ما قبلها كانت كالعدم"[1].

ويحده عبد القادر عبد الجليل بأنّه:" إضافة صوتية تلحق الاسم أو الفعل و تكون بزيادة صوتية واحد أو أكثر، لكي يتواءم تركيبه اللفظي مع تركيب آخر في الكمية و النوعية (في عدد الصوامت و الصوائت و تراكيبها الصفرية)."[2]

و مما سبق يتضح أنّ الملحق أربعة أنواع نوردها على النحو التالي:

ملحق بالرباعي و يوجد في الاسم والفعل، و الملحق بالخماسي و يوجد في الاسم فقط، و الملحق بالثلاثي و يوجد في الفعل فقط.

فالملحق بالرباعي من الاسماء و الأفعال له نوعان: ملحق بالأسماء تتمثل أوزانه في:

فَوْعَلٌ = حَوْقَلٌ/ فَيْعَلٌ= زَيْنَبٌ / فَوْعَلٌ = جَدْوَلٌ / فَعْلَل = مَهْدَد / فَعْلَى = عَلْقَى / فَعْلَنَ = رَعْشَبَ / فَعْلَتَة = سَنْبَتَة / فَنْعَلَ = عَنْسَلَ.

[1] جامع في علم الصرف، عمر بو حفص الزموري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر(دط)، (دت)، ص: 202، 203.

[2] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 71.

و الملحق بالرباعي من الأفعال أوزان هي: "[1]

فَعْلَلَ = جَلْبَبَ / فَوْعَلَ = هَرْوَلَ / فَعْلَى = تَسْلَقى / فَعْنَلَ = قَلْنَسَ / افْعَنْلَلَ = اقْعَنْسَسَ

افْعَنْلى = اسْلَنْقَى.

أمّا القسم الثاني المتمثل في الملحق بالخماسي لا يوجد إلاّ في الاسم لأنّ الفعل ليس له خماسي أصلي و له نوعان: ثلاثي و رباعي.

الثلاثي الملحق بالخماسي: و يكون على الأوزان الآتية:

فَعَوْعَلَ = عَثَوْثَلَ / فَعلْعَلَ = حَبَرْبَرَ / افْعَوَلَ = ازْمَولَ / افْعَلَّ = ارْفَلَّ.

الرباعي الملحق بالخماسي: ها هي أوزانه:

فَعّلَلَ = هَمَّرَشَ / فِعْلَوِلْ = فِرْدَوْسْ / فَعَلّلَ = قَفْعَّدد / فَعَنْعَلَ = حَزَنْبَلَ / فَعَلَلَّ = قَرَشَبَّ.

فيما يخصّ القسم الثاني و هو الملحق بالثلاثي فهو قليل و يوجد في الفعل و لظهور أوزان الفعل نقتصر على الأمثلة التالية:

تدحرج ملحق بتعلّم.

احرنجم ملحق بانطلق.

اطمأنّ ملحق باستغفر.

[1] جامع في علم الصرف، عمر بوحفص الزموري، ص:210/207.

و بالرغم من أهمية الإلحاق في إثراء اللغة إلاّ أنّ العرب القدامى لم يوفّره حقّه و لم يخصصوا له أبوابا و مباحث خاصة في مصنفاتهم فهم يرون أنّه زاد سمين لطلاب موسيقى الشعر و قوانينه و أوزانه فضلا عن قيمته الصرفية و الصوتية .

أما فيما يخص الحركة البيانية للزوائد الصوتية فهناك نوع من الزيادة الصوتية يدخل في صلب يناء التراكيب، ويوجه حركة المقاطع باعتبارها فونيمات فوق تركيبية " super segnental phonemes وهي:

1. الزيادة من أجل عبور الصوت الساكن(صائت الايصال):

لما كان الفعل أصلا في التصريف فإنّه أضحى بحاجة إلى هذا الصائت، لأنه يمرّ بحالات كثيرة أثناء عملية التحويل، فما يستوجب أنّ يأتي أوله صوت ذو تركيب صغري، ممّا ليس في العربية به عهد على الاطلاق وقد سماها قدمى القوم و المحدثون "همزة الوصل" وهي صائت يتوصل به إلى النطق بالصوت الساكن ولذا آثرت تسميتها بـ "صائت الإيصال" وله قواعد و معايير هي:"[1]

1. يأتي قياسا في الأفعال: في الماضي و الأمر من الفعل الخماسي و السداسي نحو:

(انطلق، استخرج) (انْطَلِقْ، اسْتَخْرِجْ).

2. مواضعه في الأسماء: يكون قياسيا في مصادر الاسم الخماسي و السداسي نحو:

(الانطلاق، الاستخراج).

3. يكون سماعيا في عشرة أسماء وهي: اسم، است، ابن، ابنم، ابنه، اثنين، اثنتين، امرؤ، امرأة، ايم، ايمن.

4 . لا يقع في الفعل المضارع مطلقا لأنّه مبدووء بأحرف المضارعة و هي متحركة: (أضْرِبُ، أكْتُبُ).

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 75، 76.

5 . لا يقع في الفعل الماضي الثلاثي و لا رباعي نحو: أمر، أكرم.

6. سمع صائت الايصال في حرفين هما " ال و أم" في لغة حمير قال تعالى:

﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان**﴾[1] وفي قول الرسول الكريم { ليس من امبر امصيام في امسفر}.

وبيان الجانب الصوتي في "صائت الايصال" أنّها صُويت يعين على تحريك الصوت الساكن لكي يوافق بناء العربية التي تقضي أحكامها أنّ لا يبدأ بساكن ولا يتوقف على متحرك وفي المثال يتضح رصد الحركة الصوتية بشكل أمثل:

اكتبي= س ع + س ع + س ع ع

ليكون التركيب مؤلفا من (T) + (R) + (H)

حكم العربية على زيادة همزة الوصل لعدم تمكّنهم من اسناده بدليل واحد يثبت عدم مكانية الابتداء بالصوت الساكن على الرغم من تصريح البعض منهم، كابن جنّي بأنّه أمر ممكن إلاّ أنّه نطق متعسّر.

ويفيد سيبويه في هذا المقام قائلا:" لم تصل إلى أنّ تبتدىء بساكن فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم و الزيادة ههنا الألف الموصولة".[2]

واشتر سيبويه هنا إلى وظيفة هذه الهمزة، وهي التوصل إلى النطق بالصوت الساكن.

ولعلّ نظام العربية الصوتي لم يألف مثل هذا اللون من الابتداء على الرغم من أنها ظاهرة متواجدة في اللغات السامية، إلاّ أنّ المستوى العامي يبقى محتفظا بها في كثير من الكلمات في اللهجات المحليّة، كون إقامة وظيفتها حين تكون في ابتداء الكلام وحين الوقف القياسي، واعتبارها ليست من فصيلة الأصوات الصامتة، إنما صائت قصير تنهض وظيفته على عبور الصوت الساكن الذي لا يألفه نسخ اللغة العربية.

[1] الرحمن :4.

[2] الكتاب، سيبويه، ت: هارون، ط2، 1982 ، ج4 ، ص:144 .

وفيما يتعلق بالزيادة لبيان ماهية الصائت(هاء السكت، الاستراحة، التبين) فمن أجل رفع اللبس الحاصل على الوحدة اللغوية، واظهار قيمها الصوتية بشكل أوضح اعتمدت بعض الأصوات كمعرفة لرحلة التحقيق الصوتي من أجل بيان قيمة الوظيفة، إنّ اعتماد" الهاء" هذا الصوت الحنجري الاحتكاكي المهموس المرفق لإسعاف هذه الخالة دون بقة أصوات العربية نظرا لما يتميز به هذا الصوت عند انتاجه من ارسال الشحنة الهوائية المكوّنة له خالصة دون إعاقة إلاّ ما يسمع عنه من بعض الاحتكاك الذي هو بسبب ضيق المجرى التنفسي عند الحنجرة، وفي هذه إراحة لمسعى الناطق في تحقيق الصوتي."[1]

فضلا عن ذلك فإنّ الصوت يشتمل على بعض خصائص الاصوات الصائتة عند انتاجها، ولذا يعمد أهل النظم إلى اعتماده في المواضيع التي يتحقق فيها قانون اختزال الجهد الصوتي لأنّ :"عند النطق بالهاء يتخذ الفم وصفا شبيها بالوضع الذي يتخذه عند النطق بالفتحة و يمر الهواء المرفور بفتحة المزمار محدثا نوعا من التحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار ولولا هذا الخفيف لما سمع غير صوت الزفير، كما يرتفع الحنك الأعلى فيسدّ المجرى الأفقي لا يهتزّ الوتران الصوتيان و لا يتقعر اللسان لأن الصوت مهموس".[2]

إنّ وظيفة هذا الصوت قد تنتفي في حالة استمرار التركيب اللغوي فحين نقول" وازيدا أغثني" فإننا بهذا قد أبعدنا صوت الهاء من "وازيدا " لأننا لسنا بحاجة إليه حين الوصل لإمكانية تعويضه بـ: "الهمز النبري" بعد الصائت الطويل مما يقطع اندفاع الهواء و يريح النفس.

هناك زيادة للتعويض الصوتي، حيث تقوم بعض الأصوات في بناء بعض الصيغ بتعويض أصوات أخرى محذوفة من أصل البناء، لكي تبقى الوحدة اللغوية محتفظة بحقوقها في التمثيل الدلالي التام و معيارها الصرفي فمثلا كلمة " اسم" أصلها "سمو" إلا أن صوت الواو الانتقالي قد حذف منها

[1] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:81 .

[2] علم الأصوات و أصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1 (2012م) ص: 79.

لذلك كان لابدّ من تعويض هذا الحرف الصوتي فجيء بصائت الانتقال في أولها ليكون الوزن الصرفي لها " افْعٌ " ولمعرفة كيفية الوقوف على الأصوات الزائدة من بين كم الأصوات الحركية في الصيغة، هناك ثلاث وسائل هي:

الاشتقاق واعتماد مبدأ التصريف: فإذا وضحت صورة الحرف فيه كان أصليا وان لم تتضح كان فائضا مثل(كتب، كاتب، مكتوب) فإن الأصوات(ك، ت، ب) هي التي تثبت في دورة فلك التصريف، و ما عداها يسقط، لأنّه صوت فائض دخل حرم الكلمة من أجل أداء وظيفة دلالية معينة وقد يلجا في حالة غموض الجانب التصريف إلى "التماثل التركيبي" مثلا(عنتر، تتماثل تركيبا مع جعفر) وهو اسم رباعي مجرّد لا زيادة فيه وقد يعتمد أيضا على استقراء كلام العرب الوارد على الصيغة نفها، وهذا يتطلب معرفة بأمور اللغة و مواضعها، ويبقى الجانب الذوقي و موسيقى عناصر الوحدة الصوتية ممّا يدّل على ماهية الأصل بزيادة أو غيرها.

وعند الوقوف على الوصف التحليلي لفصيلة عناصر الزيادة الصوتية نجدها "تنهض على عنصرين مهمين توزعت بين الصوامت التي احتلت70% والصوائت التي حصلت على30% من فوارق النسب الترددية وتتمحور الأصوات الصامتة في: م، ت، س، ن، ل، هـ، الهمزة و الأصوات الصائتة هي: الألف، الواو، الياء."[1]

. الأصوات الصامتة:consoants

هي سبعة أصوات حددها مقعدو البنية العربية و سماها القائمون على الدرس الصوتي الحديث بالأصوات الصامتة وقد توزعت وفق طبيعتها الصوتية بين مخارج صوتية أربعة(الشفتان، الأسنان اللثة، الحنجرة) .

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:81 .

ويعرف هادي نهر الصوت الصامت في كتابه "علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية" على أنه: الصوت الذي يحدث في أثناء النطق به اعتراض أو عائق في المجر الهواء، سواء كان الاعتراض كاملا او جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع"[1].

و للوقف على مواضع زيادة كلّ من هذه الأصوات لابدّ من استعراض أهم صفاتها و مختلف مخارجها.

صوت الميم: هو صوت شفوي أنفي مجهور من الأصوات المتوسطة بين الشدة و الرخاوة، ذات القوة الإسماعية العالية: "وعند النطق بالميم عن طريق الشفتان انطباقا كاملا فينخفض الحنك الأعلى فيخرج الهواء المزفور عن طريق المجرى الأنفي و تهتز الأوتار الصوتية فتسبب جهر الصوت و لا يتقعر اللسان، فالصوت مرقّق "[2].

تزداد الميم في أول الوحدة اللغوية شرط أنّ يأتي بعدها الموروث الصيغي في العربية مثل: ملعب محارب، معاكس، مجروح.

ولا تزداد إلاّ في الأسماء

تزداد في الاسم المشتق إذا جاء بعدها أصول أربعة: مطمئن، مزخرف، مبرمج

ولا تزداد حشوا ولا آخرا.

[1] علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1 (1432هـ-2011م) ص:32.

[2] علم الاصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي،ص:74

صوت التاء: يتشكل هذا الصوت اللساني اللثوي الانفجاري الرفق المهموس مع العناصر الصوتية الأخرى في صيغ العربية المتعددة عن طريق الالصاق، وعند النطق به: " يلتصق رأس اللسان باللثة و الأسنان العليا فينحبس الهواء المزفور ثم ينفصل رأس اللسان عنهم فيخرج الهواء بشدة، ويرتفع الحنك الأعلى فيسدّ المجرى الأنفي، ولا يهتز الوتران الصوتيان، لأنّ الصوت مهموس ولا يتقعر اللسان لأنّ الصوت مرقق".[1]

يعتبر صوت التاء مورفيما مقيدا في جمع المؤنث السالم " مسلمات، معلمات حيث ينتصب في آخره الصيغة وقد يحدث الالصاق في أول الصيغة اللغوية " تجلس، تذمّر، تسلّم.

وقد يقع هذا الصوت في حشو الوحدة اللغوية "استمدّ، استغفر.

ويزداد كذلك في أسماء مثل: حمزة، طلحة، ناهدة.

ويزداد في الأفعال مثل أنجبت وفي الحروف ك: ربّت، ثمّن، لات وللخطاب في الضمائر: أنت أنتما، أنتم، أنتن.

صوت السين: هو صوت أسناني لثوي مهموس مرفق وهو أحد أفراد عائلة الأصوات الصفرية ذات الايقاع المنغّم وعند النطق به لا يهتز الوتران الصوتيات، لأنه صوت مهموس.

وتختصّ زيادة هذا الصوت قياسيا في الصيغة الصرفية " استفعل" وما تحوّل عنها من أسماء الفاعلين و المصادر " استغفر= مستغفر، استنكر= مستنكر".[2]

[1] علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، ص: 66.

[2] علم الصوت الصرفي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 87.

صوت النون: هو صوت لثوي أنفي مجهور مرقق متوسط بين الشدة و الرخاوة(انفجاري احتكاكي) يتميز بقوته الاسماعية العالية، وغنته الموسيقية التي تساعد على اجتياز مراحل التأوه و الأنين وضروب التعبيرات الانفعالية وعند النطق بالنّون " يرتفع طرف اللسان فيلتصق باللثة عند أصول الثنايا العليا ويمنع مرور الهواء المزفور في فتحة الفم، ينخفض الحنك الأعلى، فيسد فتحة الفم فيخرج الهواء المزفور من التجويف الأنفي ويهتز الوتران الصوتيان فيسبب اهتزازهما جهر الصوت"[1].

يعتبر صوت النون مورفيم مقيّد يدّل على العدد و الجنس بإلحاقها عن طريق رائدة إذا وقعت بعد "ألف التثنية" أو " يائها" مثل: المعلمان، المعلّمين" أو واو جمع المذكر السالم أو يائه مثل: المهندسون، المهندسين وكذلك وقوعها في نهاية صيغ الأفعال الخمسة:

(يدرسان، تدرسان، تدرسين، يدرسون، تدرسون).

نلاحظ حضور هذا الصوت في نهايات الصفة المشبهة "كسلان، عطشان، ربّان " وفي حالات التوكيد " أجلبنّ، أسألنّ " وفي بدايات الفعل المضارع " ندرس، نحفظ، نقرأ "[2]

يبدو أنّ هذا الصوت باحتلاله هذه المواقع في الصيغ و التراكيب العربية وتوزّع قيمه الصوتية و الدلالية، و النحوية، و الصرفية من أجل أداء وظائف معينة تحدم النصّ وتنوّع في اتجاهاته ويضاف هذا الصوت الأنفي في صيغة المطاوعة "انفعل" كما في : انهزم، اندحر، انسدل ".

[1] علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، ص: 75، 76.

[2] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 87، 89.

صوت اللاّم: صوت اللاّم لثوي مجهور وهو أحد الأصوات المتوسطة التي تتميز بقوتها الإسماعية العالية، وله خاصية التفخيم و الترقق : "وعند النطق باللام يرتفع طرف اللسان فيتصل بأصول الثنايا العليا في اللثة و يرتفع الحنك الأعلى فيسد التجويف الأنفي و يتسرب الهواء المزفور في المجرى الضيق من طرفي اللسان محدثا خفيفا يهتز الوتران الصوتيان فيتسبب اهتزازهما جهر الصوت"[1].

ونصيب هذا الصوت في الزيادة محضور في أسماء الاشارة(ذلك، تلك، هناك، أولئك) وورد في بعض اللهجات العربية زيادتها على أسماء الأعلام: زيد= زيدلُ، عبد= عبدل.

صوت الهاء: صوت حنجري احتكاكي مهموس مرفق تجتمع هذا الصوت صفتا الصامت و الصائت لأنّ عند النطق بالهاء يتخذ الفم وصفا شبيها بالوضع الذي يتخذه عند النطق بالفتحة ويمر الهواء المزفور، محدثا نوعا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار ولولا هذا الحفيف لما يسمع غير صوت الزّفير ويرتفع الحنك الأعلى، فيسد المجرى الأفقي.

لا يهتز الوتران الصوتيان، فالصوت مهموس لايتقعر اللسان، أي لا يرتفع مؤخره نحو الطبق وتتمحور مواضع زيادة صوت الهاء في:

في الوقوف على فعل الأمر: "عِهْ . شِهْ . رِهْ . قِهْ . فِهْ وتحذف عند الوصل.

في النون المشددة لضمير الاناث: ضَرَبنّهْ

في اسم الفعل: (هلمّ) هلمّهْ

في بعض الضمائر المنفصلة: (هيَهْ هُوَءْ)" [2]

[1] علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، ص: 79.

[2] المرجع نفسه،ص: 79.

وفي نصوص القرآن الكريم:﴿ **أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ** ﴾"[1]

وهنا صوت الهاء للمحافظة على حركة ياء المتكلم.

صوت الهمزة : صوت الهمزة حنجري انفجاري لا مهموس و لا مجهور على رأي المحدثين من الأصواتيين، ويزاد هذا الصوت إذا وقع أولا وبعد ثلاثة أصوات أصلية: أحمر، أفضل، إكرام

إذا وقع آخرا بعد الصائت الطويل (الألف) وقد جاء قبلها أصوات ثلاثة أصول (حوراء، خضراء حمراء)

لا يعتبر زائدا في مثل: اصطبر، اصطبل لمجيء أربعة أصول بعدها.

لا يعتبر زائدا، إذا وقع أولا، و بعدها صوتان: أخذ، أمر، أكل.

2- الأصوات الصائتة:

"هي الأكثر استخداما و الأرسخ في الزيادة، ولعلّ السر في ذلك يعود إلى طبيعة إنتاجاها، وصفاتها التي تتميز بالنطق المفتوح بالإضافة إلى خاصيتها التصويتية العالية و الارتفاع في درجة الصوت"[2].

وعرفها " هادي نهر" بأنها الأصوات التي تحدث في أثناء النطق بها أنّ يمر الهواء حرّا طليقا خلال الحلق و الفم، دون أنّ يقف في طريقه عائق أو حائل، ودون أنّ يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أنّ يحدث احتكاكا مسموعا وتمثل هذه الفصيلة ثلاثة أصوات هي: (الألف، الواو، الياء)"[3].

[1] الحاقة: 19، 20.

[2] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 92.

[3] علم الأصوات النطقي دراسات و صفية تطبيقية، هادي نهر، ص: 32.

صوت الألف: صائت طويل لا يقع في أول الوحدة اللغوية، لأنّه صوت ساكن و العربية لا تبدأ بساكن و هذا الصوت لا يكون أصلا في الأسماء و الأفعال و يكون أصلا في الحروف و الأسماء التي تشبهها: لا، يا، ها، أما، إلى، ألاّ، بلى، حتى، على، مهما، إيّاك.

يزاد صوت الألف ثانيا، ثالثا، رابعا، خامسا، سادسا وسابعا في مثل: جاهد، سماء، مفتاح، اصفرار، استثمار، أربعاوي.

صوت الواو: الواو صوت انتقالي صامت، أو نصف حركة يخرج من أقصى اللسان شفوي مجهور، ذو طبيعة مزدوجة له قابلية التحويل إلى صوت صائت خالص ممتد و عند النطق به :" تصبح الشفتان بشكل مستدير و يقترب أقصى اللسان من أقصى الحنك ثم يرتفع الحنك الأعلى فيسد المجرى الأنفي ويهتز الوتران الصوتيان فيسبب اهتزازهما جهر الصوت."[1]

يزداد صوت الواو إذا وقع: ثانيا، ثالثا، رابعا، خامسا، سادسا و سابعا في مثل: جوهر، جلوس، أسلوب، لاعبون، معارضون، مستعمرون.

صوت الياء: صوت غاري انتقالي صامت، نصف حركة يخرج من وسط الحنك مجهور يتميز بطبيعته الازدواجية وقابلية للتحول من صائت إلى صامت و عند النطق بالياء تنفرج الشفتين و ترتفع مقدمة اللسان نحو الغار، كما يرتفع الحنك الأعلى فيسد المجرى الانفي محدثا الهواء المزفور حفيفا ويهتز الوتران الصوتيان فيسبب اهتزازهما جهر الصوت.

ويزاد هذا اصوت إذا وقع ثانيا، ثالثا، رابعا، خامسا، سادسا و سابعا مثل: هيمن، شريف، كبرياء، ظالمين، مختلفين، اعتباطي."[2]

[1] علم الاصوات و أصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، ص:80.

[2] المصدر نفسه، ص: 81.

المبحث الثالث: الفونولوجيا (الفونيمات التركيبية و فوق التركيبية):

لم تقتصر جهود الباحثين بالوصف المجرّد للأصوات و المجموعات الصوتية، و لكنهم اهتموا بدراسة الأنظمة الصوتية للغات مختلفة وبيّنو التشابه و الاختلاف بينهم و يعرف هذا النوع من البحث "بعلم الأصوات الوظيفي(الفنولوجيا) "

فالفنولوجيا هي جزء من علم اللغة يدرس الأصوات الانسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام لذلك سماه بعض اللغوين " علم وظائف الأصوات " [1].

كما أنّه يهتم بالأصوات في تأليفها و تركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام أي الأصوات من حيث وظيفتها .

يشكل التنظيم الفونولوجي للغة العربية وحدة متكاملة تخضع لمجموعة من القوانين و الأنظمة الصوتية و تقوم أساسا على وحدتي:

" الصوت و الصرف " وهما "الفونيم" و "المورفيم"

1 . الفونيم : حيث يعرّف بأنّه أصغر و حدة صوتية غير قابلة للتجزئة، و يعرفه " عاطف فضل محمد " في كتابه " الأصوات اللغوية " بأنّه: " هو أصغر وحدة لغوية صوتية تغيرّها يؤدي إلى تغير في المعنى فقولنا " صار، سار " بينهما فرق في المعنى لأنّ صوت السين هو المتغير إلى صوت الصاد وبذلك اختلف المعنى"[2] .

و يعرفه أخرون على أنّه كلّ صوت قادر على ايجاد تغيير دلالي.

[1] علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)، عصام نور الدين، دار الفكر اللساني، بيروت، ط1،(1995م)، ص: 35.
[2] الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، ط1،(1434هـ/2013م) ص: 108.

وتتمثل وظيفة الفونيم في طبيعة الصوت نفسه فقد اختلفت الوظائف بين " وظيفة أساسية ، ووظيفة ثانوية فالأولى حين يمتلك القدرة في العملية الاستبدال الموقعي للتراكيب، و الثانية تحدد في حفظ التباين بين هذه التراكيب بعضها عن البعض الأخر"[1].

تتميز الفونيمات العربية على عكس اللغة الإنجلزية بأنّها مستقلة و غير متداخلة و أنّ الصورة النطقية لها متزنة مع الصورة الخطية، و تتألف العربية من أربعة و ثلاثين فونيما تركيبيا " segmental phonemes " موزعة كالاتي:

- . ثلاثة فونيمات للصوائت القصيرة.
- . ثلاثة فونيمات للصوائت الطويلة.
- . ثلاثة فونيمات لأنصاف الصوائت.
- . ستة وعشرون فونيما للصوامت.

وهناك نوع آخر من الفونيمات يسمى " الفونيمات فوق التركيبية وهي أربعة أنواع: المقطع syllable و النبر stress و التنغيم intonatuon و المفصل guncture و لها دور فعال في توجيه البنى اللغوية و الصيغ و التراكيب

المقطع: يعدّ المقطع: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها و الوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، وقد عرفه "كانتينو" بقوله: " إنّ الفارة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق الجهاز التصويت سواء كان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع" [2]

[1] علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل، ص: 96.

[2] مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، لنور الهدى لوشن، ص: 132.

ويعرفه " ماريوباي" :" بأنّه عبارة عن قمة الاستماع التي غالبا ما تكون حركة مضافة إليها أصوات أحرى، وذلك كونها تسبق الضمة أو تلحقها" [1].

وهناك اتجاهات متعددة عرّفت المقطع وأهمها الاتجاه الفونولوجي فيعرّف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حده، وممّا قيل في تعريف المقطع الفونولوجي مايلي:[2]

- ✓ . الوحدات التي يمكن أنّ تحمل درجة واحدة من النبر، أو نغمة واحدة
- ✓ . عرّفه " دي سوسير" بأنّه الوحدة الأساسية التي تؤدي الفونيم وظيفة داخلها، وعمم بعضهم مفهوم الفزنيم في التعريف ليشمل الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية.
- ✓ . وحدة تحتوي على صوت علة واحد إمّا وحدة أو مع سواكن بأعداد معينة وبنظام معين، ففي الانجلزية مثلا يمكن أنّ نقول : " إنّ العلة في المقطع ربّما سبقت بسواكن يصل عددها إلى ثلاثة، وتتبع بسواكن تصل إلى أربعة، كما أنّ العلة قد تكون منفردة.

هذا الفونيم فوق التركيبي ينهض بدور فاعل في حركة الوحدات اللغوية و أبنيتها و يتألف من عناصر ثلاثة: الهامش الأول و الهامش الثاني و النواة.

المورفيم: إذا كان الفونيم يشكل قاعدة التحليل الفونولوجي للأصوات فأنّ المورفيم أي الوحدة الصرفية يشكل قاعدة التحليل الصرفي للصيغ و الأبنية فالمورفيم :" هو أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى، أو وظيفة نحوية لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر منها دون الانتقال إلى المستوى الفونولوجي"[3].

[1] ينظر: علم الأصوات، حسام البهنساوي، التفتافة الدينية، القاهرة، ص: 148.

[2] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 276.

[3] مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص:144.

ويعتبر أحد القيم الصرفية التي تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية، وهو أصغر وحدة صرفية في بنية الوحدة اللغوية وظهرت فكرة المورفيم في النظرية اللغوية الحديثة، لكي تحل محل الكلمة التي بنى عليها القواعديون أصول نظريتهم في النحو و الصرف.

وهناك عدة اتجاهات في تصنيف الوحدات الصرفية منها التصنيف الشكلي إلى وحدات صرفية حرة، و وحدات صرفية مقيدة و نوع آخر يعرف المورفيم الصفري .

فالمورفيمات الحرة تسمى أيضا " المورفيمات الأصول" وهي: " التي تمثل العنصر الرئيسي للكلمة و التي يكون لها وجود مستقل ويمكن لها أنّ تستعمل بمفردها مثل: رجل، قام، كبير، نحن، إلى، فوق"[1].

بحيث يمكن استخدامه وحده باعتباره كلمة ذات معنى محدد أي هو ما يطلق عليه " الكلمة" ولا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر مثل: جرس، بيت، بنت فمثلا لا يمكن أنّ تقسم جر+ س

و المورفيمات المقيدة تسمى المورفيمات المتصلة او المورفيمات الملحقة: " وهي غير ذات وجود مستقل إذ لا تستعمل منفردة، ولا ترد إلا متصلة بمورفيمات أخرى و هي المورفيمات الاصول"[2].

ويعني هذا أنّ المورفيم المقيد لا يوجد في لغة معينة مستقلا بنفسه بل لا بّد من اتصاله بسواه من المورفيمات مثلا " مسلمون " يتألف من مورفيمين أحدهما هو " مسلم " مورفيم حرّ بحيث يمكن استخدامه وحده باعتباره كلمة مستقلة و المورفيم المقيد " ون " لا يمكن استخدامه وحده باعتباره كلمة مستقلة و من أمثلة المورفيمات المقيدة في اللغة العربية ما يسمى باللواصق، الأحشاء، اللواحق

[1] المصدر نفسه، ص:144.

[2] مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص: 144.

إلى جانب النوعين السابقين هناك نوع أخر من المورفيمات يعرف بالمورفيم الصفري وهو: " العنصر المورفيمي الذي يظهر عند التحليل ولكنه لا يدرك ماديا من خلال السلسلة الكلامية، ويتمثل المورفيم الصفري في العربية في : الضمائر المستترة مثل " قرأ" "ذهب" ومثله مورفيم النفي المقدر."[1]

كالذي في قوله تعالى: :﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾ [2].

وإذا حاولنا المقارنة بين هذا النوع الأخير و بين النوعين السابقين وجدناه يتميز بخاصية متفردة حيث "يحمل هذا المورفيم القيمة الخطية(zero) أي لا يوجد له في الرسم الكتابي و إنما هو الصورة الموضوعية في الذهن مثل الضمائر المستترة و الصيغ في المشتقات و الاسناد في الجملة "[3].

هذا بالنسبة لأولى التطبيقات للوحدات الصرفية و هو ما عرف بالتصنيف الشكلي .

[1] المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، إيناس كمال الحديدي، دار الوفاء للدنيا، ط1، (2006م) ص: 65

[2] يوسف/ 85.

[3] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:108.

والشّكل التّالي يلخص أنواع المورفيمات بحسب هذا التصنيف"[1].

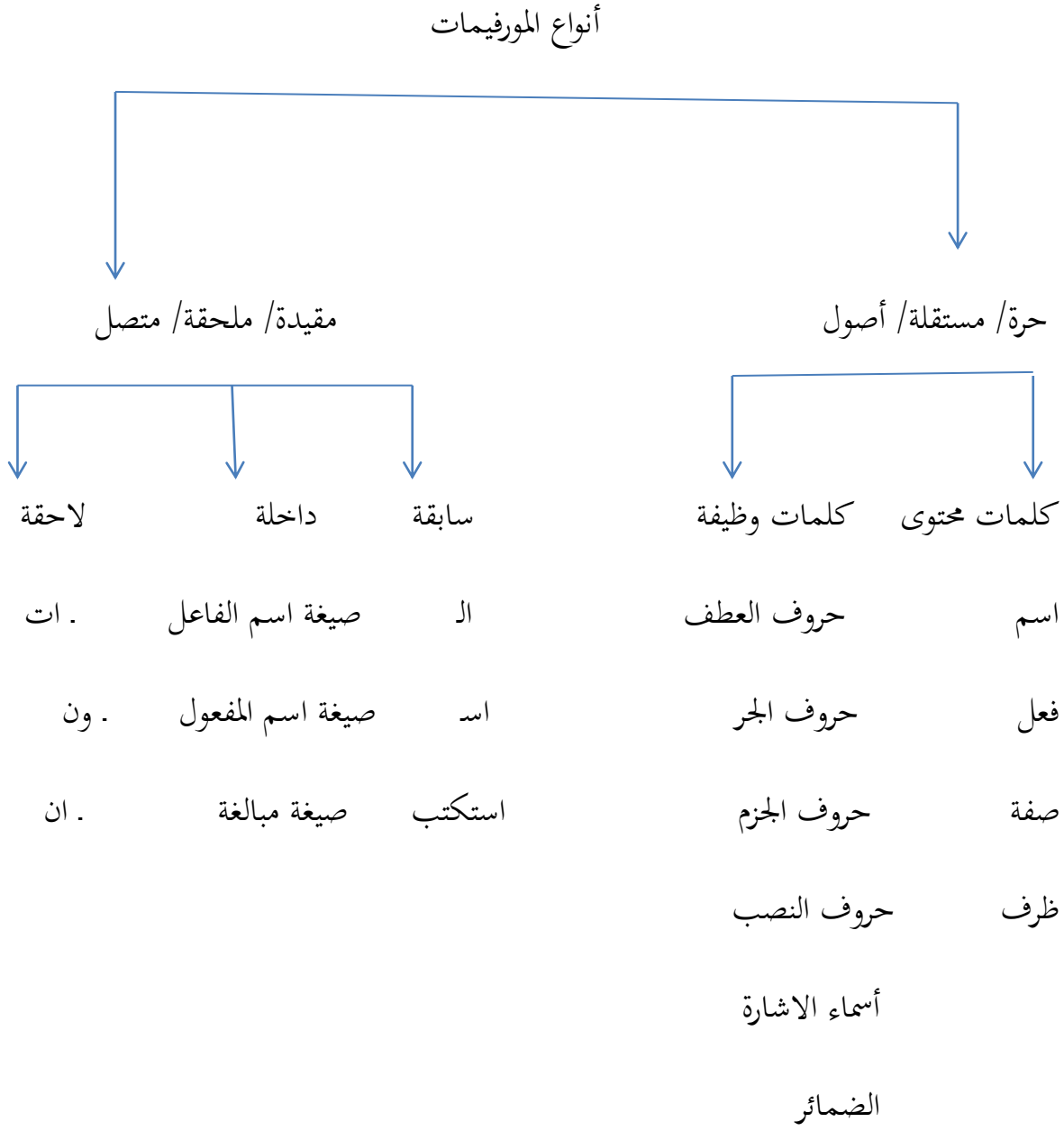

[1] مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارع و أخرون، ص: 129 .

النبر: stress

يتألف الكلام من جملة مقاطع صوتية متتابعة و مترابطة و متفاوتة في أطوالها، وقيمتها الزمنيّة وكذلك تتفاوت قوة وضعفا بحسب الموقع الذي تحتله في السياق الصوتي وعند ما ينطق شخص ما كلمة معينة فإنه يميل إلى عملية انحراف شيء من عن سيره الطبيعي المتماثل إلى وضع آخر وهو الضغط على المقطع خاص من هذه الكلمة، فيجعله أبرز و أوضح في السمع من غيره من المقاطع ومثل هذا الضغط أو الانحراف يسمى في علم الأصوات بـ " النبر".

فالنبر أحد الفونيمات فوق التركيبية لا يدخل مباشرة في تركيب البنى اللغوية لكنّه يفضي إلى أغراض المتكلمين النطقية قوة وضعفا شدة وليونة ويقتضي طاقة وجهدا عضليا قال ابن سينا وهو يؤشر هذه الحالة النطقية: " حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، و إشارة ابن سينا هنا إلى الهمز، الذي استخدمه العرب لمدلول واحد، دون التفريق بينه و بين النبر فالهمز يعني الضغط و النبر يعني الضغط و الارتكاز" [1].

و بمعنى آخر فالنبر هو: " أحد الفونيمات الثانوية التي لها دور في مبنى الكلمات في بعض اللغات، ولها دور في معناها كذلك، ويكون بتقوية صوت في كلمة معينة أو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليرتفع على غيره من أصوات الكلمة ذاتها بعامل من العوامل الكمية و الضغط ويصبح أكثر وضوحا في النطق من غيره لدى السامع، فهو درجة القوة التي تقع على أحد مقاطع يتميز فيها صوت له مدلوله في الكلام اللغوي" [2].

يتطلب النبر نشاطا متحدا من أجل أعضاء النطق: الرئتان، عضلات الصدر، أقصى الحنك الشفتان، اللسان ممّا يؤدي إلى تعاظم مساحة السعة في الذبذبات الصوتية، وقد عبّرت العرب عنه بمسميات مختلفة هي: الهمز، العلو، الرفع، مطل الحركات، الارتكاز، الاشباع، المدّ، التوتر التضعيف

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 133.

[2] الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، ص: 145.

وفي ما أورده ابن جني: " هو زيادة قوة الارتكاز بالإشباع أو تضعيف، إذ ما علمنا أنّ الألف ضعف الفتحة، و الياء ضعف الكسرة و الواو ضعف الضمة

القصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من مقاطع لإظهاره في السمع لتحقيق غرض قصدي و هناك في متن العربية العديد من الشواهد يمكننا أنّ نلتمس من خلالها فونيمية النبر مثل قواعد النحو و الصرف، وذلك عند ذكر الاسم المؤنث مثل غيداء" "نجلاء"

ذلك حين تلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدودة في مقابل الألف المقصورة فهو يريد بالأولى " المنبورة" و في الثانية " غير المنبورة"

إنّ لم يفرد علماء العربية النبر بمصطلح واحد، لكنهم أشاروا إليه و إن لم يخصّوه بمبحث مستقل وفي إشارة "كارل بروكلمان" ما يؤكد و جود النبر في العربية القديمة الذي يبدأ رحلته من مؤخرة الوحدة الدلالية إلى مقدمتها معتمدا على كمية المقاطع، وتظهر أهمية النبر في علم الصرف العربي حين نقف على نصوص في مصنفات القدامى، و ها هو ابن حزم الأندلسي يطالعنا بنصّ يقف فيه على البنية الصوتية لهذا الأصل عند أهل الأندلس، حيث لاحظ أنهم كانوا أميل إلى إطالة الصائت القصير كما في "عِنَبٌ " فيقولون "عِينَبْ".

"عمود" فيقولون "عامود" و "بعوضة" فيقولون "باعوضة"، و معِنْدَكَ و مَصْنَعتِ بدلا من " ماعندك" و " ماصنعت"

تؤشر درجات النبر استنادا إلى مبدأ الوضوح و البروز و الارتكاز على المقاطع بثلاثة أنواع:"[1]

- ✓ . النبر الرئيسي primary stress
- ✓ . النبر الثانوي secondary stress
- ✓ . النبر الضعيف weag stress

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:113. 119.

وتميّز هذه الأنواع الثلاثة بالعلامات التالية:

- ✓ \^\ علامة النبر الرئيسي
- ✓ \-\ علامة النبر الثانوي
- ✓ \w\ علامة النبر الضعيف

ويقاس النبر عن طريق العدّ العكسي للمقاطع أي من اليسار إلى اليمين مثل:

يستخرج= يس + تخ + رِ + جُ

س ع س س ع س س ع س ع

فالفعل المضارع مؤلف من أربعة مقاطع(اثنان قصيران مفتوحان و اثنان متوسطان مغلقان) لا ينبر منها إلاّ أحد المقطعين هما الثاني و الثالث وقد اهتم بدراسة النبر كثير من الباحثين المحدثين: " إلاّ أنّ دراسة ابراهيم أنيس للنبر كانت هي الأساس الذي اعتمدوا عليه فقد درسه شكري عياد و كمال أبوديب رأى أنّ الفعل الماضي الثلاثي لا يحمل نبرا، و إنّما يحمله السياق اللغوي العام وهو رأي يعارضه النويهي حين يرى أنّ الفعل الثلاثي يكون النبر فيه على المقطع الأول، وقد نادى هذا الأخير بالاعتماد على النبر في صياغة الشعر الحديث "[1].

[1] المصطلح الصوتي في الدارسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق ،(ط1) (1427هـ/ 2007م) ، ص:283، 284.

المبحث الرابع: الدلالة الصوتية لبنية الكلمة

تعدّ الوحدة اللغوية(الكلمة) مادة اللغة، وهي مسألة التمرين و الممارسة الصوتية و الصرفية، فما هي؟ وما حدودها الصوتية و الدلالية؟ و كيف طبيعتها الائتلافية في النسق الكلامي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نستعرض بعض الآراء في هذه القضية اللغوية حيث جاء في "المفصل" "للزمخشري" : " الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[1] .

وفي "المقتضب" : " الكلمة أقل ما تكون عليه حرف واحد و لا يجوز لحرف واحد أنّ ينفصل بنفسه، لأنّه مستحيل"[2].

و من المنظور الحديث يقصد بالكلمة: لفظ مفرد و ضع ليدّل على معنى مفرد بحيث إذا ذكر اللفظ فهم منه المعنى الموضوع له، مثل: زيد، شجرة، أسد و قد تطلق الكلمة على الكلام في قولنا: " ألقى الخطيب كلمة رائعة" فلقد أطلق الجزء و أريد به الكلّ، وهذا من مجاز اللغة قال تعالى: ﴿ **فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾[3] أي عتق النفس و تحريرها من العبودية ولقد أطلق الجزء و هو هنا الرقبة وأريد به الكل

و تنقسم الكلمة في اللغة العربية إلى: اسم، فعل، حرف"[4].

الاسم: هو ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم، ليس الزمن جزءا منه مثل: فاطمة حصان، مسطرة.

الفعل: هو ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم و الزمن جزء منه مثل: كَتَبَ، يَكْتُبُ، كُتُبْ

الحرف: هو ما وضع ليدل على معنى غير مستقل بالفهم مثل: هل، في، لم

---

[1] المفصل، الزمخشري، ص: 6.

[2] المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة(1963م)، ج36/1.

[3] البلد: 13.

[4] قواعد النحو و الصرف، زين كامل الخويسكي، دار الوفاء،(ط1)،(2002م) ص: 5.

من خلال هذا يتبين أنّ الكلمة تتمتع بالاستقلالية في بنيتها الصوتية و الصرفية وكذلك في مسارها الدلالي، و على هذا المفهوم نما درسهم اللغوي و سب و استقر مذهبهم في الرؤية و الفهم لأبعادها على اختلاف تنوعات الاجراءات النحوية و الصرفية.

فيما يرى اللسانيون المحدثون أنّ: " الكلمة حتى لو تميزت عن عناصرها الصوتية و انفردت بمنظور دلالي فأنّ هذا يبدو أمرا غير مستوفٍ لأبعاده، إذما وجدنا أنّ مساحة اللغة تأوي تحت حيمتها دلالات محمولة مرة على كلمة مفردة واحدة تضمنها عناصر صوتية مجتمعة في إطار واحد و أخرى على وحدتين لغويتين منفصلتين مثل:

خباز= صانع الخبز، كحّال= حكيم العيون، جرّاح=طبيب بشري

وغيرها ممّا يضم متن اللغة، كما يطرح أحد المعاصرين من اللسانين رؤيته القائمة على أنّ الكلمة سلسلة حلقات صوتية، مترابطة مع بعضها تحكمها حدود معينة ولها دور وظيفي في ادخال التركيب الذي تقع فيه وتتصل وفق منظور نظمي بمثيلاتها مع قدرتها عللا المحافظة على تكويناتها الصوتية:"[1] و في هذا السياق يذهب العالم اللساني robins إلى أنّ الكلمة دليل لغوي له و جهان دال و آخر مدلول يتمثل الأول في الصورة الملفوظة و الثاني فيما يحمله الدال من قيمة تمييزية تستبان من خلال وجوده الوظيفي داخل البنية التركيبية: " هذه الفكرة فادت سوسير إلى التساؤل حول طبيعة الإشارة(العلامة) اللغوية، فهي في رأيه علامة ذات طبيعة ثنائية مادية يمثلها الصوت المسموع و نفسية يمثلها المعنى الذي يرتسم في الذهن أو يستدعي في العقل و الذهن عند سماع الصوت فالمعنى الذي هو غائب استدعاه الصوت بحضوره و الارتباط فيما بين الذهن(الصورة المرسومة فيه للشيء)

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:124.

و ما يسمع(صورة اللفظ المسموع) يسميه سوسير " الدلالة" فالدلالة عنده هي محصلة الارتباط السيكولوجي بين الدال(الاشارة) و المدلول(المشار إليه)"[1].

وذلك يتضح في المخطط التالي:

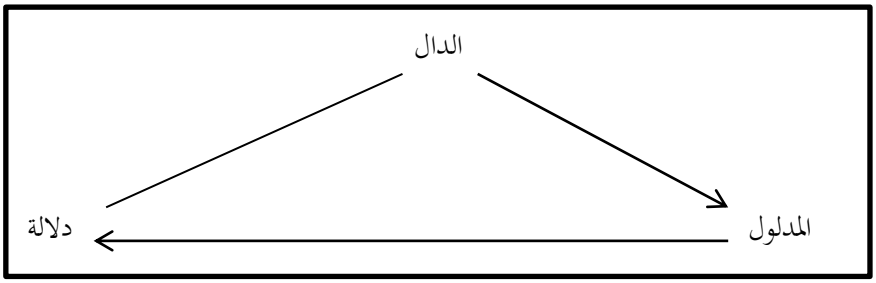

أما فيما يخص العلاقة بين الدال و المدلول فهي: " علاقة عشوائية أو اعتباطية أي أنّه لا يوجد ارتباط مادي حقيقي كالارتباط مثلا بين الدخان و النار وليس ثمة علاقة سببية تجمع بين الكلمة المنطوقة و المعنى الذي تدل وعليه وترمز إليه، و إنّما العلاقة بينهما نشأت بالصدفة لكنها تطورت مع الاستعمال المتكرر إلى شيء من الالحاق، ودليل ذلك أنّ الكلمة الواحدة تطلق على أكثر من شيء فالعين في العربية تطلق على: عضو البصر لدى الانسان، نبع الماء، الجاسوس..."[2].

وكمقارنة بين اللغة العربية ونظيرتها الانجليزية، فالوحدة الصوتية في الانجليزية، (الفونيم) غير مستقرة وتحمل تلونات عدّة بين المنطوق و المكتوب وهي تغير و تطور، إلى يومنا هذا فمثلا نقرأ"[3].

F=(f= fellow)

F=(ph=philosoph

F=(gh=rough)

[1] في اللسانيات و نحو النصّ، ابراهيم محمود خليل، دار المسيرة ،عمان ،(ط1)،(1430هـ-2003م) ،ص:19،20.

[2] في اللسانيات ونحو النص، ابراهيم محمود خليل، ص:20

[3] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:27،28.

F=(off= off)

وتتحول بعض الفونيمات التي تتركب من فونيمين مختلفين في الكتابة إلى فونيم واحد عند النطق: مثلا:(ed) تنطق(t)

Walked=walk

Talked= talk

وهذه الأمور لا يحدث في العربية الاستقرار تراكيبها الفونيمي وممّا لاشك فيه أنّ اللغة هي إحدى أكبر نعم الله علينا لها أهمية كبيرة في حياة الفرد و يتجلّى ذلك في كونها أهم و سيلة للاتصال و التعبير بين البشر وقد اهتمّ الفلاسفة و العلماء و اللغويون بالدراسات اللغوية نظرا لأهميتها، و التي تعدّ أقوى شعارات السلوك الإجتماعي في النقل الطبيعي للمعلومات، وذلك باعتبارها الوسيط الأساسي للتفاهم بين الأفراد ومنه نطرح الاشكال التالي: ماهي اللغة؟ وماهي أهم وظائفها؟

وللإحاطة بمفهوم اللغة لا بّد من الرجوع إلى مؤلفات القدامى جاء في لسان العرب:" ويقال لَغَوْتُ باليمين، ولغَا في القول يَلْغُو و يَلْغَى لغواً و لَغِيَ بالكسر يلْغى لغًا و ملغاة: أخطأ"[1].

و في مفهومها الاصطلاحي يحدّها " ابن جني" بأنّها:" أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[2].

فاللغة في نظره أصوات يستعملها الانسان في مجال التعبير عن أغراضه و ما قصده، وهي ظاهرة اجتماعية تحقق خاصية التواصل لدى الانسان، ويعرفها "ابن خلدون" :" اعلم أنّ اللغة في المتعارف عليها هي عبارة المتكلم عن مقصوده، و تللك العبارة فعل لساني ناشيء عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أنّ تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو "اللسان" و هو في كلّ أمّة بحسب

[1] لسان العرب، ابن منظور(لغى).

[2] الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، القاهرة، (دط)، (1952م) ص:33

اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد".[1]

أما المحدثون فإنّ اللغة عندهم وسيلة التواصل بين أفراد الأمم غير الموجودة في الزمان و المكان وإذا اعُتبرت اللغة أداة التواصل و التسجيل ووعاء الفكر، فإنّ وظيفتها تتعلق بشكل مباشر و عملي بشتى النواحي العقلية و العاطفية و الرغبات البشرية فهي لغة التفاهم و الإعلام تحطم قيود الزمن و العزلة لتنقلنا من واقعنا إلى حيث المستقبل فالخبرة الانسانية المتراكمة على مرّ العصور تنعكس في اللغة وتجدلها تعبير يترجم إلى ألفاظ و تصورات و مفاهيم تنتقل إلى الأخرين فهي لا تدرس لتكون مجرد ألفاظ و قواعد و نصوص يتلقاها المتعلم ليودعها ذاكرته ثم يخبرها، بل تدرس لتؤدي وظيفتها في مواقف الحياة التي تواجه المتعلم وقد أصبحت تصنيفات اللغوي الإجتماعي "هاليدي" Halliday للوظائف اللّغوية مرجعا للدراسات التي اعتمدت هذه الوظائف و جملها في قنوات أساسية هي:"[2]

- ✓ الوظيفة الأدائية(العلمية) و تلبي الحاجات العلمية الدنيا.
- ✓ الوظيفة التنظيمية و تعمل على التأثير في سلوك الاخرين.
- ✓ الوظيفة التفاعلية وتعمل على الانسجام مع الاخرين.
- ✓ الوظيفة الشخصية و التي نعبّر من خلالها على أنفسنا.
- ✓ الوظيفة الخطابية الاستكشافية والتي نستخدمها في استكشاف العالم من حولنا.
- ✓ الوظيفة التخيّليّة ونستخدمها لبناء العالم الخاصّ بنا.
- ✓ الوظيفة المعلوماتية الاتصالية و التي ننقل من خلالها ما نريد قوله للآخرين .

وهذا الترتيب لم يأت عبثا فإنّه مبنى وفق تطورات الجانب اللغوي لدى الانسان.

[1] المقدمة، ابن خلدون، ص: 565، 566.

[2] اللغة الوظيفية و الاتصال، زكريا شعبان، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، (ط1)، (1432هـ/2011م) ص:28.

من البديهي أنّ اللغة مجموعة من العناصر الصوتية تسير وفق نظام خاص في تأدية وظائفها النحوية و الصرفية و الدلالية وهي بذلك لا تختلف في تجمعاتها العنقودية عن خلايا الكائن البشري من جوانب النمّو و التطوّر و الإعلال وتخضع التغيرات الصوتية على البنى و التراكيب اللغوية لقوانين صوتية تفسّر جوانبها و تسهم في توضيح معالمها التغايرية ونسجل فيما يلي هذه القوانين التي تفسرّ لنا جنوح الظاهرة اللغوية وتعديل حظّ سيرها":[1]

1. **قانون الظاهرة التوازنية:** يقوم هذا القانون على أنّ كلّ صوت من أصوات اللغة في حالة ميله إلى النمو و التطوّر نتيجة أحداث تراكمية تحكم بناءه التوجيهي، فإنّ ذلك لا يحدث في حالة انعزالية عن الأصوات التي تشكل مجمل النظام الذي تخضع له اللغة وتؤلف بينه وتحدث هذه الظاهرة من أجل الحفاظ على التوازن في النظام اللغوي، ويصدق هذا على التغايرية الصوتية في كثير من اللهجات المحكيّة الحديثة و صورها النطقية.

2. **قانون التكرار و الشيوع:** نادى به اللغوي Malmberg وفي بيانه أنّ عملية التخزين المعلوماتي التي تمارسها الذاكرة البشرية للفونيمات اللغوية يخضع لحالة من التدرج النسبي بناء على الندرة و القلة و الكثرة و بما أنّ اللغة تنهض على مجموعة من الأصوات و تخضع لنظام ائتلافي معين على هيئة نماذج مقطعية، فإنّ المجموعات الائتلافية الأكثر تكرارا في الاستعمال داخل هذا النظام تكون أكثر مقاومة للاشعاع التغيري من تلك الأقل تكرارا و يصدق ذلك على النماذج المقطعية التي تتصف بالقلة حيث تبدو هشة و عرضية للازاحة من مسرب اللغة الاستعمالي بقوة و فاعلية تلك المقاطع التي تتميز بالشيوع و الدوران على ألسنة مستخدمي اللغة ممّا يؤدي إلى سهولة عملية التخزين داخل الذاكرة.

3. **قانون اختزال الجهد:** إنّه يعكس ميل الانسان في حياته العملية إلى مبدأ السهولة و اليسر للوصول إلى مقاصد العرضية سعيا وراء تحقيق أضل النتائج، إنّ قانون اختزال الجهد يمكن أنّ يصح

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي عبد القادر عبد الجليل، ص: 142. 143.

في جوانب محدودة عند تفسير أسباب التطورات الصوتية، لكنه يبدو عاجزا و نحن نسرد عليه منطوقات أصوات: ظ، ذ، ث، ط، ع، ح، ح و سواها ممن يجد أصحاب لسانها و ركّاب متنها في غيرهم صعوبة بالغة في تحقيقها، و مع ذلك لا يمتلكون القدرة في انتزاعها لأنها راسخة في البناء اللغوي، جارية في ذواتها و دماء أنظمة لغتهم.

4. **قانون الجهد الأقوى:** فيذهب أنصاره إلى القول إنّ الصوت الذي يمتلك هيمنة في صفاته و خصائصه الصوتية يؤثر في موقعه أو صفاته، و امتداده النطقي ممّا يجعله عرضة للتغيّر

5. **قانون نسب التسارع:** فإنه يقوم على الرغبة المتحدث في الاستمرار بحديثه دون أنّ يقاطعه أحد ممّا يتطلب أنّ يسرع مردفا مقاطعهُ الصوتية، وهذا ممّا يؤخر فاعلية أفكاره، و يميل سكان البوادي إلى السرعة في النطق عكس سكان الحواضر الذين يرغبون في التأني

6. **قانون المؤثرات الخارجية:** يفسر تطورات الأصوات و نموّها أثناء الغزوات و الحروب أو الهيمنة وسواها من العوامل السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية.

تناول القدماء العديد من الظواهر الصوتية في دراساتهم المختلفة من بينها "المماثلة"

" و التي أطلقوا عليها اسم تقارب الأصوات، و بحثوها فيما يعرف بمبحث الادغام تارة، و نارة أخرى في مبحث الابدال و القلب و قد سماها المحدثون "المماثلة" و سماها كلّ من الخليل و سيبويه مضارعة الصوت صوتا آخر، و قد فسّر الثاني منهما هذا التقارب بين صوت و آخر بقوله:" لكي يكون عمل اللسان من وجه واحد " وخصّص سيبويه بابا من" الكتاب" عنونه " باب الحرف" الذي يضارع به حرف آخر من موضعه و أطلق أيضا اسم" التقريب" يقول معقّبا على من يلفظ كلمة "مصدر"(مزدر) بالذي المفخمة و " مصدق(مزدق) ليكون عملهم من وجه واحد و ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"[1].

[1] في اللسانيات و النحو النصّ، ابراهيم محمود خليل، ص:60 .

و قد عرفها Brosnahan بأنها التعديلات التكيفية للصوت خين يجاور أصواتا أخرى و هي على أنواع ثلاثة:"[1]

1. **التماثل التقدمي**: يتحدد في كونه يبث من الصوت الأول إلى الصوت الثاني مثل: زجر تصبح زْجَرَ على وزن افْتَعَلَ ثم تصبح ازْدَجَرَ

2. **التماثل الرجعي**: وهو الذي يبث من الصوت الثاني إلى الصوت الأول وقد سماه ابن جني : " الادغام الصغير" و هو تحويل تاء " الافتعال" إذا كانت واو إلى صوت " التاء" مثل: اتَّعَدَ من وَعَدَ

3. **المماثلة الكيفية**: أي طريقة الأداء النطقي مثل التماثل الحادث في صيغة سراط و صراط

إضافة إلى المماثلة هناك نوع أخر من الظواهر الصوتية وهو " المخالفة" التي تعّد المسلك الصوتي اللازم لإعادة الخلافات بين الأصوات من أجل إعادة حالة التوازن و تقليل المدّ التأثيري للمماثلة وهذه الظاهرة بمثابة القوة السالبة في الميدان اللغوي، وعن طريقها تفسر الكثير من ظواهر الإعلال و الإبدال الصوتية.

يؤكدّ اللغويون أنّ أكثرية اللغات تعتمد تحقيق ظاهرة المخالفة في الأصوات الأنفية الترددية(كاللام، الميم، النون، الراء) تحقيقا لحالة الانسجام في التيار الكلامي، و هناك نوعان للمخالفة يتمثل الاول في " المخالفة المتباعدة" و التي تقع في الأصوات يفصل بينها فاصل من صوت آخر غير مناظر مثل: اخضوضر أصلها اخضرض.

أمّا النوع الثاني فهي "المخالفة الكمية" وغالبا ما تكون بين المقاطع الصوتية مثل: له =لهو، به = بهي لك = لكي

وآخر ظاهرة صوتية تتمثل في " التكيفية التوازنية" وهي حالة إعادة التوازن للوحدة اللغوية أثناء مسيرتها في التيار الكلامي

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 146، 147.

و قد أشرّ قدامى القوم إلى أنّ بعض الأصوات تحمل سمات دلالية خاصة بها ممّا يكسبه القوة و الضعف مثل: " قضم، خصم، و سعد، صعد

وتحدث " ابن جني" عن الدلالة الصوتية و هي عنده الدلالة اللفظية و مثل لها بالحديث المقترن بزمن و دلالته على المصدر مثل: قام =القيام

أمّا " الدلالة الصرفية" فإنّها تنشأ مستمدة رؤيتها عن طريق الصيغ و بنيتها و أنّ أي تحول في الصيغة يؤدي حتما إلى تغيّر في محتوى الدلالة من خلال الاضافة الصوتية أو الحذف الذي يحلّ على التركيب الصيغة الصوتي فالسياق الصوتي أحد أركان السياق اللغوي العام، و يتمثل في حركة الأصوات داخل الوحدة اللغوية، و الوحدات الأخرى التي تُؤلف النص أو التركيب و تختلف الأصوات المجردة عن الأصوات و هي تؤدي وظائفها داخل السياق من حيث كمية الجهد، و الطاقة و النشاط اللازم لإنتاج الدلالة"[1] .

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:148، 154.

دراسة الفصل الثاني:

أبنية الوحدات الصّرفية وتحوّلاتها

جاء القسم الثاني من الكتاب بعنوان " أبنية الوحدات الصرفية وتحوّلاتها" ونظرا لاحتوائه على كمّ هائل من المواضيع المطروقة بالشرح و التفصيل المطّول ممّا اجبرنا على تجزئته إلى فصلين وعلى هذه الشاكلة أصبح الكتاب يتضمن ثلاثة فصول رئيسية فحمل الفصل الثاني عنوان " أبنية الوحدات الصرفية وتحولاتها فانطوى تحته مبحثين كان الأول موسوما بـ : أبنية الوحدات الفعلية و تحوّلاتها و المبحث الثاني بـ : أبنية الوحدات الاسمية و تحوّلاتها

أمّا فصله الثالث فَعَنَوَنَاهُ بـ: قضايا صرفية متنوعة فتحتم تقسيمه إلى أربعة مباحث:

- ✓ المبحث الأول: المشتقات.
- ✓ المبحث الثاني: المقصور و الممدود و المنقوص.
- ✓ المبحث الثالث: فصيلة العدد اللغوي.
- ✓ المبحث الرابع: ظواهر التحولات اللغوية.

و الآن نشرع في دراسة الفصل الثاني من الكتاب الذي يعالج الأبنية الصرفية بحيث يتناول المستوى الصرفي كما ذكرنا سابقا

أبنية الكلم و ما يعرض لتلك الأبنية من أحوال و يقال في تعريفه أنه : " علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب و لا بناء، فهو إذن مجموعة من الاصوات و القواعد التي تهدينا إلى معرفة الاوضاع التي تأتي عليها أبنية الكلم في العربية "[1].

من البديهي أنّ الكلم ينقسم إلى 3 أقسام: اسم، فعل، حرف، فقد تمحور المبحث الأول حول الفعل و أقسامه.

[1] علم الصرف، نهاد الموسى، الشركة العربية المتحدة، (د ط) (2008م)ص:21.

المبحث الأول: أبنية الوحدات الفعلية و تحولاتها

فالفعل هو: " ما دّل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهي اللغة نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من القيام أو قعود أو نحوهما"[1].

و ينقسم الفعل حسب زمن التكلمّ إلى أصناف ثلاثة:

الماضي: ما دّل على حدوث شيء قبل زمن التكلم، ودليله اللفظي يقوم على قبوله " تاء التأنيث الساكنة" في نهايته مثل: جَلَسَتْ و أنّ يقبل " تاء الفاعلية" مثل: قَرَأْتُ

المضارع: هو ما دّل على حدوث شيء في زمن التكلّم و بعده مثل: يَقْرَأْ، يكتب و ممّا يسنده للحال: لام الابتداء في نحو قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ** ﴾[2] .

و "ما" و "لا" النافيتان نحو: قوله تعالى: ﴿**لا يحبّ الله الجَهْرَ بِالسُّوء من القول**﴾[3]

﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾[4]

الأمر: و هو طلب حصول الشيء بعد زمن التكلّم و علامته قبول ياء المخاطبة نحو: اشربي و بناؤه على السكون نحو: ادْرُسْ أما المعتل فمبني على التقصير الصوت الصائت نحو: ارْمِ، اخْشَ

و قد تفاوتت الصيغ الفعلية في قدرتها على تجاوز الحدود من أجل بلوغ الغايات الدلالية، و اتمام صور التركيب بأنّها نشطة و نشاطها متات من فونيماتها التي تتوزع صفاتها بين مدارج شتى

[1] شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري المصري، دار المعرفة الجامعية، ط2، (1429هـ، 2009م) ص:23.

[2] يوسف:13.

[3] النساء:148.

[4] لقمان:34.

كالإطباق، الاستعلاء، الإستفال، الانفتاح، التصفير، التفشي، الإستطالة، التكرار الانحراف، القلقلة، الذلقية، المفخمة و الغنة، وعلى هذا الأساس امتلكت الصيغ الفعلية في الغربية هذه القدرة و ذلك النشاط حين ائتلفت في هيئات عنقودية صوتية، ولولا هذا التفاوت ما استطاعت العربية أنّ تساير التيارات الفكرية و تمدّها بمعطيات ثرائها

و قد صنف الدرس العربي القديم الأفعال إلى فئتين:"[1]

1. **الفئة النشيطة:** (المجاوزة) أو (المتعدية) و عرّفت بقدرتها على التجاوز الفاعل إلى المفعول به بذواتها مباشرة، ودلّ عليها بأن يتصل بها صوت " الهاء" الذي تعود على غير المصدر مثل: خَالدٌ ضَرَبَهُ مُحَمَدٌ وأنّ يصاغ منها اسم المفعول التامّ البناء مثل: مضروب، وتنهض هذه الفئة على ثلاثة محاور: الفئة ذات النشاط الصوتي(A) و الفئة ذات النشاط الصوتي(B) والفئة ذات النشاط الصوتي(C)

2. **الفئة الخاملة:** (القاصرة) أو (اللآزمة) وعرّفت بأنّها ما لم تتجاوز الفاعل لعدم امتلاكها القوة و النشاط اللذين يمنحانها امكانية الانزياح إلى فعل وظيفي آخر، وقد تحقن بكمية صوتية تمنحها القدرة على تجاوز الفاعل مثل: جَلَسَ خَلِدٌ == أجْلَسَ خَلِدٌ مُحَمَّداً.

كما يوافق التوكيد الوحدة الفعلية في زمنيها المضارع و الأمر، وفق حالات معينة و يشمل التوكيد إحدى الوسائل الكلامية التي تقود النصّ إلى مرافي الاقناع و التصديق وهي بمنزلة القسم و يأتي تحقيق هذا الجانب في الصيغ الفعلية عبر زمني التكلّم و الطلب من بوابة صوت " النون" اللثوي، الأنفي، المجهور المتوسط، و توكيد المضارع و الأمر بواسطته يأتي على هيئتين صوتيتين و يقع في آخرهما."[2]

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:196، 199.

[2] المصدر نفسه ص:208.

1. نون مفردة الإنتاج الصوتي ذات تركيب صفري(0) وسمّاها قدامى القوم " النون التوكيد الخفيفة"

2. نون مزدوجة الإنتاج الصوتي: هي في حقيقتها صوت صامت طويل يساوي زمنه زمن صوتين اثنين و يسميها قدامى القوم " نون التوكيد الثقيلة حين يقوم بوظيفة صوتين في آن واحد، وهوما إحدى المورفيمات المقيدة التي تؤكدّ محتوى الدلالة وتنشط مهمته كما أنّهما يخلصان المضارع للزمن المستقبل، و يقويان حالة الاستقبال في الصيغة الامرية وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ **لَيُسْجَنَنَّ و لَيَكُونَنْ مِنَ الصّاغِرِيْنَ**﴾[1]

لعلّ السرّ الكامن وراء اختيار هذا الصوت اللثوي، الأنفي لما يمتلكه من خاصية الجهر و القوة الإسماعية العالية و الايقاع الموسيقي المصاحب لها أثناء النطق و هذه النون تستوجب الازدواجية حين تكون مع ألف الاثنين، ولذا فإنّ كميتها الصوتية المفردة لا تكفي لأداء مهمتها الوظيفية، و يبدو أنّ اشتراط النحاة(النون المزدوجة) بعد ألف الاثنين وراءه سرّ مقطعي:

اجْتَنِبْ + مورفيم التثنية +(ن) مفردة == اجْتَنِبَانْ

ع س / س ع/ س ع/ س ع ع س

ومن زاوية أخرى نظر الدرس النحوي و الصرفي إلى بنية الوحدة الفعلية حسب عناصر التجرّد و الزيادة الصوتية: " فوجد أنّ الابنية على صنفين:

الأبنية الثلاثية التكوين الصوتي، و الرباعية و أنّ لكلّ منها بناء مجرّد أصواته أصلية لا يسقط منها صوت في تصاريف الوحدة اللغوية بغير علّة، و بناء مزيد و هو ما زيد فيه صوت أو أكثر على بنائه الصوتي الأصلي "[2] .

فالفعل المجرّد إمّا ثلاثي مثل كَتَبَ، سَأَلَ، رَمَى أو رباعي مثل: دَحْرَجَ، زَلْزَلَ

[1] يوسف:32.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل،ص:216

و تتمثل أوزان الفعل المجرد الثلاثي و الرباعي في:"[1]

. فَعَلَ= يْفْعُلُ= نَصَرَ= يَنْصُرُ

. فَعَلَ=يَفْعِلُ=ضَرَبَ=يَضْرِبُ

. فَعَلَ=يَفْعِلُ=فَتَحَ=يَفْتَحُ

. فَعِلَ=يَفْعِلُ=فَرَحَ= يَفْرِحُ

. فَعِلَ=يَفْعِلُ=حَسِبَ=يَحْسِبُ

. فِعُلَ=يَفْعَلُ= كَرُمَ=يَكْرُمُ

أمّا الرباعي :"فله وزن واحد فقط و هو "فَعْلَلَ" في الماضي " يُفَعْلِلُ" في المضارع مثل: دَحْرَجَ = يُدَحْرِجُ "[2]

نحو قوله تعالى: ﴿ **إذَا زُلْزِلَت الأرض زلزالها** ﴾[3].

تزداد على الوحدة الفعلية الثلاثية البناء أصواتا لتؤدي أغراضا و وظائف دلالية غايتها إثراء متن اللغة و جعله مواكبا لحاجات الفكر و أغراضه المتعددة، ومعها تحافظ اللغة على تنوعاتها التمييزية.

[1] علم الصرف، سميح أبو مغلي، دار البداية عمان،(ط1)، (1431هـ، 2010م) ص:83.

[2] قصة الإعراب، ابراهيم قلايتي، دار الهدى، (دط)، (2009م) ص:269.

[3] الزلزلة:01.

المبحث الثاني: أبنية الوحدات الاسمية و تحوّلاتها:

يقول ابن مالك في ألفيته:"[1]

كلامنا لفظ مفيد كاستقم و اسم وفعل، ثم حرف الكلم

واجده كلمة، و القول عم و كلمة بها كلام قد يؤم

من خلال قول ابن مالك نرى أنّ الاسم هو: " ما دلّ على معنى في نفسه و ليس الزمن جزءا منه مثل: محمد، السعادة، الجامعة.

أو هو: " ما دّل على إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد أو صفة نحو: محمود، أسد، قمح، حائط عظيم.

وجاء عن الخليل الفراهيدي: " إنّ الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به، و حرف تحشى به الكلمة، و حرف يوقف عليه"[2].

وقيد ابن جني و الرضيّ القول: " اعلم أنّ الاسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة اصول، أصل ثلاثي و أصل رباعي و أصل خماسي" .

وهذا الذي أفاد به متقدموا القوم يتوزع في مسارين حسب عناصر التجرد(الثوابت) و الزيادة الصوتية (المتغيرات) إلى أقسام ثلاثة:

و لكلّ منها معايير ينهض عليها و أوزان يجري و فقها"[3].

[1] ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، زين كامل الخويسكي، دار الوفاء، الاسكندرية، (ط1)، (2003م) ص:11، 12.

[2] الكتاب، سيبويه، بيروت، ج365/2.

[3] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:253.

ونلخص أوزان و أبنية الاسم (الثلاثي و الرباعي و الخماسي) المجرد و المزيد في الجدو التالي:"[1]

الثلاثي		الرباعي		الخماسي	
الوزن	مثاله	الوزان	مثاله	الوزن	مثاله
فَعْلٌ	صَقْرٌ	فَعْلَلٌ	جَعْفَرٌ	فَعَلَّلٌ	فَرَزْدَقٌ
فَعَلٌ	جَبَلٌ	فِعْلِلٌ	زِئْبَقٌ	فُعَلَّلٌ	خُزَعِبْلٌ
فُعْلٌ	قُفْلٌ	فُعْلُلٌ	فُلْفُلٌ	فَعْلَلِلٌ	هُنْدَلِعٌ
فِعْلٌ	كَبِدٌ	فِعْلِلٌ	دِرْهَمٌ	فِعْلَلٌّ	قِرْطَعَبٌ
فَعَلٌ	حُطَمٌ	فَعْلِلٌ	طَحْرِبَةٌ		
فُعُلٌ	أُحُدٌ	فِعَلٌّ	فِطَحْلٌ		
فِعَلٌ	عَنَبٌ				
فِعِلٌ	إِبِلٌ				

هذه التراكيب المجرّدة في أبنيتها الثلاثية و الرباعية و الخماسية، ممّا أوردته مصنفات السلف و في بعضها اختلاف الروايات و هو على قلة و يذهب إلى اختلاف مواقع الاصوات الصائتة القصيرة أو استبدال البعض منها بالتركيب الصفري، و هذا يؤشر على اختلاف لهجات العرب التي يؤثر البعض منها الجري وراء تحقيق الحدّ الأدنى من قانون التسهيل الصوت.

[1] ينظر : علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل ، ص:259.

كما تنهض و حدات اللغة الاسمية على ضربين:

الاسم الجامد: " وهم ما لم يولدّ من غيره، و جاء ابتداء.

الاسم المشتق: " و هو ما ولدّ أو اشتق من غيره.

و على هذا الأساس فإنّ الاسم الجامد هو الأسبق في الظهور على مسرح اللغة لأنّه يمثل الاتصال الأول للإنسان مع الطبيعة، و هو اتصال محسوس، دخلت اللغة بعده بما تمتلكه من طاقة صوتية و قدرة فونيماتها على ترميز الأشياء و لذا فإنّ الأسماء الجامدة مثلث الظهور المرتحل لعناصر الطبيعة الحسّية و المعاني الذهنية الصرفية، حيث وقعت الأسماء الجامدة في ثلاثة أقسام:

اسم الذات: وهوما أدركته الحواس، وقد شغل حيزا في الطبيعة.

اسم المعنى: و هو ما دلّ على مدرك عقلي، و هو المصدر نفسه مثل: فَهْمٌ، كَرَمٌ، كَلاَمٌ، سَلاَمٌ و هو اسم جنس و منه الاسماء التي تدلّ على العدد و يستثنى الواحد و الاثنان.

الاسم المبني: وهو ما لازم صورة واحدة كالضمائر و أسماء الاشارة و الاسماء الموصولة، و أسماء الشرط، و أسماء الاستفهام، و أسماء الأفعال، و الأسماء المركّبة، و أسماء الأصوات و تغطي هذه مساحة واسعة من ميدان المورفيمات الصرفية الحرّة.

أمّا الضرب الثاني و المتمثل في الاسم المشتق فهو ما دّل على الحديث فقط بخلاف الفعل الذي تذهب الدلالة فيه إلى الحدث و الزمن و المشتق كما سبق الذّكر هو ما أخذ من غيره على أنّ يكون له أصل ينسب إليه و لا بدّ للمشتق أنّ يقارب أصله في المعنى و أنّ يشاركه في أصواته الأصلية."[1]

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل،ص:264.

قد أوردت النظرية الصرفية العربية فيما و قعت عليه من نصوص لوحدات لغوية العديد من الأمور التي لجأت فيها منظومة الدرس الصرفي القديم إلى التعسف الافتراضي حين وقعت على حالات توافرت فيها جوانب صوتية مغايرة، و من بين هذه الامور المصادر و أفعالها.

فالمصدر: هو الاسم الدالّ على الحدث الجاري على الفعل مجردا عن الزمان و ذلك نحو: جِهاَدٌ == مصدر للفعل جَاهَدَ

إِفَادَةٌ == مصدر للفعل أَفَدَ

اسْتِرَاحَةٌ == مصدر للفعل اسْتَرَاحَ

فيفهم من ذلك أنّ المصدر يشارك فعله في معناه فكلّ منهما يدلّ على الحدث و أنّ المصدر يشارك فعله في حروفه، فالحروف الموجودة في الفعل أيضا في المصدر بلا نقصان "[1].

المصدر لا علاقة له بزمان و لا مكان و لا تأنيث و لا تذكير و لا علمية و لا عدد و لا هيئة سوى ذلك المعنى المجرّد، و على هذا الأساس فإنّ دلالة المصدر عرفية ذاتية لا صرفية

فمثلا الفعل أوصل مصدر ايصال أو اوصال و إذا وقفنا على أبنية مقاطعه نجد:"[2].

أَوْصَلَ = س ع س + س ع + س ع

إِيْصَالْ = س ع ع + س ع ع س

إِوْصَالْ = س ع س + س ع ع س

فكلا المصدرين يتكون من مقطع متوسط و آخر كبير و لكن مع ايصال كان المقطع الأول مفتوحا و مع اوصال أصبح المقطع الأول مغلقا.

[1] ألفية ابن مالك فب الصرف و النحو، زين كامل الخويسكي، ص: 07

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 268.

فالفعل المزيد هو: " ما زيد على حروفه الأصلية خرفا أو أكثر، وتكون الزيادة إمّا بتضعيف عين الفعل أو لامه أو بإضافة حرف من حروف الزيادة التي جمعوها في كلمة "سألتمونيها" و الزيادة تفيد الفعل دلالة جاذبية أو معنى اضافيا"[1].

تتوزع هذه الزيادة على ثلاثة فئات:"[2]

ف1: ما زيد فيه صوت واحد: ويأتي على ثلاثة أوزان:

أَفْعَلَ = أَحْسَنَ، أَعْطَى

فَعَّلَ = عَلَّمَ، هَذّبَ

فَاعَلَ = شَارَكَ، كَاتَبَ

ف2: ما زيد فيه صوتان: و هو على خمسة أوزان:

انْفَعَلَ = انْخَدَعَ، انْدَثَرَ

افْتَعَلَ = اجْتَمَعَ، اصْطَبَرَ

افْعَلَّ = احْمَرَّ، اعْوَرَّ

تَفَعّلَ = تَزَكّى، تَعَلَّمَ

تَفَاعَلَ = تَبَاعَدَ، تَشَاوَرَ

ف3: ما زيد فيه ثلاثة أصوات: و هو على أربعة أوزان:

إسْتَفْعَلَ = اسْتَخْرَجَ، اسْتِغْفَرَ

[1] علم الصرف، سميح أبو مغلي، ص: 84.

[2] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 226، 228.

افْعَوَعَلَ = اعْشَوْشَبَ، اخْشَوْشَنَ

افْعَالَّ = اخْضَارَّ، امْلاَسَّ

افْعَوَّلَ = اعْلَوَّطَ، اخْرَوَّطَ.

أمّا أوزان الرباعي المزيد فتتلخص في المخطط التالي:"[1]

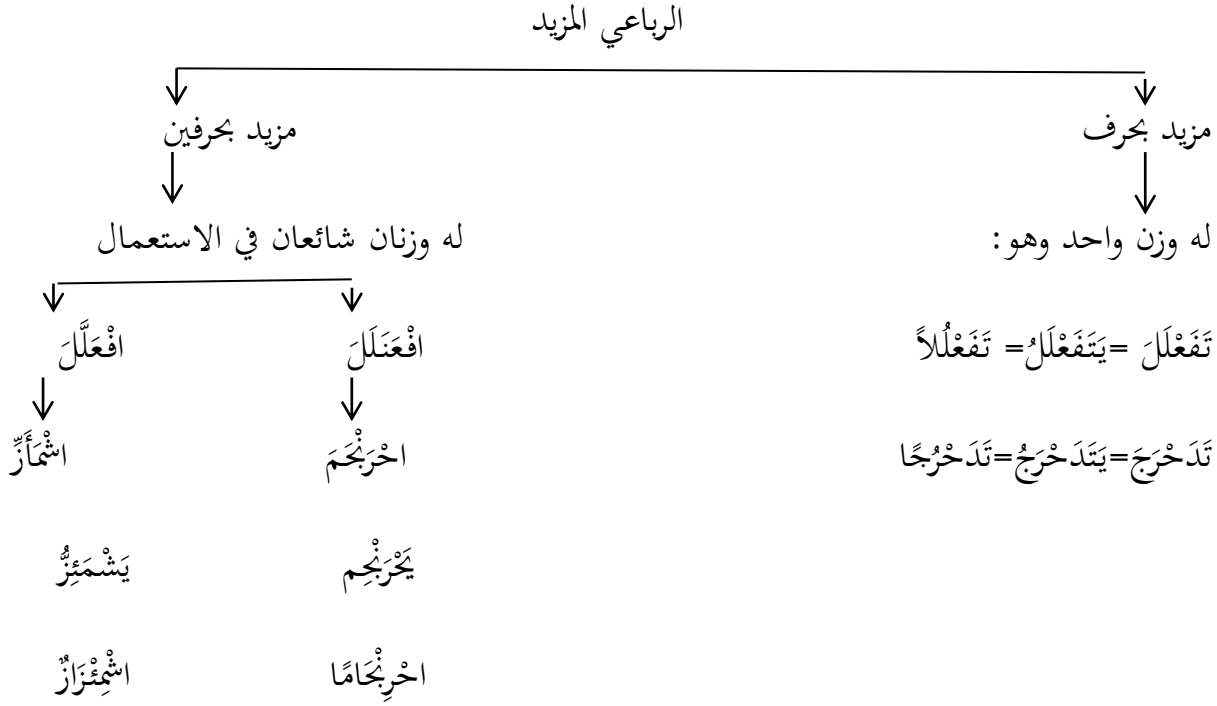

و إضافة إلى الفعل المزيد هناك الفعل الصحيح و هو الفعل: " الذي ما لم تظهر على أصول سطحه البنائي عناصر الزيادة (الالف، الواو، الياء) في هيكلة المجموعة الصوتية العربية و هذه العناصر لا اعتبار لها في القيمة البنائية المركزية، فمثلا الصيغة " شارك" فعلية صحيحة و إنّ دخلها أحد العناصر و هو الألف(الصائت الطويل) طالما أنّ أصوله الثلاثة(ش+ر+ك)

و في تعريف آخر فالفعل الصحيح هو الذي خلت حروفه الأصلية من أحرف العلة(الألف، الواو، الياء) نحو: قَدِمَ، فَهِمَ، قَرَأَ، كَتَبَ حيث قسم الصرفيون الفعل الصحيح إلى فئات ثلاث:"[1]

[1] قصة الإعراب، ابراهيم قلايتي، ص: 270.

. الفعل السالم: هو ما سلمت حروفه الأصلية من الهمز و التضعيف نحو: كَتَبَ، سَلَمَ

الفعل المضعفّ: هو ما كانت عينه و لامه من جنس واحد نحو: مَرَّ، اشْتَدَّ

الفعل المهموز: هو ما كان أحد أحرفه الأصلية همزة نحو: أخَذَ، زَأرَ

أمّا عبد القادر عبد الجليل فقد تناول هذه الأفعال من جانبها الصوتي حيث أخضع هذه الأخيرة إلى ما يعرف بالتقطيع الصوتي ففي الفعل السالم بين الصورة الاسنادية له مع الأزمنة الثلاثة (ماضي، مضارع، أمر) فمثلا:

"كَتَبَ في الماضي: كتب ka+ta+ba

س ع + س ع+ س ع

المضارع: تَكْتُبُوْنَ = tak+tu+bu+uu+na

س ع س+ س ع+ س ع+ ع ع+ س ع

الامر: اعْلَمِي= س ع س+ س ع ع."[2]

و حال الفعل المهموز، يسند إلى الضمائر لا تختلف عن حال الفعل السالم نحو: قَرَأَ+ تُ+ تِ+ تِ+ نَا + تُمَا+ تُمْ+ تُنَّ أو أْنَ

[1] علم الصرف، سراج أبو مغلي، ص: 14، 15.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:175، 176.

نلاحظ أنّ التحولات الصوتية في الصوائت على بنية هذا الفعل تأخذ طريقها وراء قانون السهولة و اليسر الصوتي نحو:

قَرَأَنَا=qa+ra+à+naa

س ع+ س ع+ س ع+ س ع ع

و في صيغة إسناد المضعّف إلى(تُ، تَ، نَا، نَ) فإنّ الجانب الصوتي يتطلب فكّ الإدغام مثل: شدّ= شدَدْتُ، شَدَدْنَا، شَدَدْنَ

أما إسناد الصائت الطويل(الألف، الواو، الياء) المؤنثة المخاطبة وجب الإدغام نحو: يَشُدَّنِ، يَشُدُّونَ، شَدُّوا، شُدّا، شُدِّي

ويقابل الفعل الصحيح الفعل المعتلّ و هو كلّ فعل كانت أحد أحرفه الأصلية حرف علة و هي:الألف، الواو، الياء) و هو أربعة أقسام:

المثال: " و هو ما كانت فاؤه حرف علة، و الأغلب أنّ يكون واو و قد يكون ياء مثل:

وجد، وعد، وصف، وصف، يبس" [1].

و يتأثر الفعل المثال ممن كان صوته الأول واو في حالات التصريف أمّا من كان صوته الأول ياء فإنّه لا يتغير تصريفه البنائي نحو: وَثَبَ= يَثِبُ، وَجَبَ،=يَجِبُ، يَسِرَ،=يَيْسِرُ

الأجوف:" و هو ما كانت عينه حرف علة مثل: بَاعَ، سَارَ، عَادَ "[2].

و بلّغ أنّ السرّ في تسميته يرجع لخلوّ وسطه من الأصوات الصامتة الصحاح يقول الصّرفيون إنّ أصل "عاد" =عَوَدَ" و "سَارَ= سَيَرَ" و أنه لما تحركت الواو او الياء و انفتح ما قبلها انقلبتا ألفا فصارت

[1] علم الصرف، سميح أبو مغلي، ص:78.
[2] المصدر نفسه ،ص: 79

"عود = عاد " و " سير = سار" دون أيّ إشارة إلى سرّ هذا الإنقلاب الذي حطّم صوتي " الواو أو الياء" و حوّلهما إلى صوت الألف".[1]

الفعل الناقص: " و هو ما كانت لامه حرف علة نحو : " سَمَا، رَمَى " و قد سمي بذلك لنقصانه بحذف آخره في بعض التصاريف نحو: " سَمَتْ، رَمَتْ "لم يَسْمُ، لم يَرْمِ"[2]

و في حالة إسناد هذا الفعل إلى الضمائر المختلفة في الزمنة فنسجل مايلي:

غَزَا + تُ = غَزَوْتُ / غَزَا + نَا = غَزَوْنَا / غَزَا + تْ = غَزَتْ / غَزَا + نَ = غَزَوْنَ / غَزَا + وا = غَزَوَا / غَزَا + الف الاثنين = غَزَوَا

الفعل اللفيف: ينقسم اللفيف إلى نوعين هما:

أ/ لفيف مفروق: و هو ما كانت لامه و فاؤه حرفي علة نحو: " وَقَى "

ب/ لفيف مقرون: و هو ما كانت عينه و لامه حرفي علة نحو: " شَوَى " و عند إسناده إلى الضمائر يعامل معاملة المثال لكون فائه حرف علة و يعامل معاملة الناقص لكون لامه حرف علة مثل: وَقَى، يَقِي، قِ، وَقَيْتُ، وَقَوَا، وَقَيْنَ، يَقِيانْ، قِيا، قُوا

و ممّا يقتضيه السياق الصوتي في التحليل، ندرج التّحوّلات الصوتية لبعض الصيغ و يمكن أنّ تسير عليه بقية الصور"[3].

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 187.

[2] علم الصرف، راجي الأسمر، ص:15.

[3] المصدر السّابق، ص:192.

رَمَى = س ع +رس ع ع

ارْمِ = س ع س + س ع

ردِّ = س ع س + س ع

ارْدُدْنَ = ع س + س ع س+ س ع

وَفَى = س ع + س ع ع

فِ = س ع

صادف اللغويون أثناء مسيرتهم التركيبية بعض الصيغ لا قدرة لها على التحوّل و ملازمتها صورة واحدة و إلى الجانب الآخر صيغ تمتلك موجبات القوة على الظهور بمستويات متعددة و هي تمارس فعلها الوظيفي و قد أطلقوا على الفئة الأولى " الأفعال الجامدة" و على الفئة الثانية الأفعال المتصرفة"[1].

فالفعل الجامد: " ما لازم صورة صوتية واحدة، يأتي على ثلاثة أزمنة:

الماضي: " ليس، كَرُبَ، عسى، حرى، اخلولق، أنشأ، طفق، أخذ، جعل، علق، نعم، بئس، حبّ، ساد، خلا، عدا، حاشا، حيث تتوزع بين الناسخة و المقاربة و الرجاء و الشروع و الذم و الإنشاء

الأمر: هبْ، تَكَلّمْ، ظنَّ، أعلم

المضارع: يَهْبِطُ بمعنى يصبح، أهلم، أها

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 194، 195.

الفعل المتصرّف: و هو ما امتلك القدرة على التحول، و يأتي على ضربين:

أ/ ناقص التصرّف: و نماذجه : زال = يزال / بَرَحَ = يَبْرَحُ / فتيء = يفتأ / انفكّ = ينفك

ب/ تام التصرف: و هو ما امتلك القدرة على التحوّل و الانتقال عبر زوايا مثلث الأزمنة

تعتمد عملية الإجراء الوظيفي للوحدة اللغوية على الحركة الانتقالية للصوامت و الصوائت، و على أساس حركة الصوائت و انتقالاتها الوظيفية تصنف الصيغ الفعلية إلى نوعين: " المبني للمعلوم، و المبني للمجهول"

فالمبني للمعلوم:" ما ذكر معه فاعله نحو: قطع محمود الغصن

و الثاني:" ما حذف فاعله و أُنِيْبَ عنه المفعول نحو: " قطع الغصن" [1] .

و قبل أنّ نبين صور هذه الانتقالات و إجراءاتها لا بدّ أنّ ننوّه إلى أنّ الصيغة الفعلية لا تبنى للمجهول إلاّ إذا كانت متعدية، أمّا إذا كانت لازمة فإنّه لا يمكن تحقيق ذلك معها إلاّ في حالات خاصة كالظرف أو المصدر نحو: وُقِفَ أمام المدرس، جُلِسَ جلوسا طيبا، فُرِحَ بقدوم خالدٌ.

[1] قواعد النحو و الصرف، زين كامل الخويسكي، دار الو فاء، الاسكندرية، ط1، (2002م) ، ص: 18.

أمّا في باب أبنية المصادر و تنوعاتها، فقد أوردت النظرية الصرفية العربية في نصوص للوحدات اللغوية حديثا مطولا عنها، فكانت ابنية المصادر من بين الأمور التي لجأت إليها منظومة الدرس الصرفي القديم حيث ربطت بين الصيغة الصرفية و الصوتية لأبنيتها فوقفت على حالات توافقت فيها جوانب صوتية و صرفية مغايرة للمصادر و أفعالها، لأنّ المادة اللهجية كوّنت من ائتلافها بناء العربية و كان لا بد من هذا الحضور و إن خالف القياس فهو من باب السماع، و نتج عن ذلك كثرة المصادر و ابنيتها الثلاثية و الرباعية و الخماسية بإضافة إلى الشواذ التي تصنف افتراضا على مبدأ السماع و تتمثل هذه المصادر في:

اولاً: مصادر الفعل الثلاثي المجرد:

المصدر الثلاثي غير قياسي أي لا تحكمه قاعدة عامة:" و إنّما الأغلب فيه السماع غير أنّ علماء الصرف حاولوا أنّ يضعوا بعض الضوابط التي تنطبق على فصائل معينة من الأفعال الثلاثية حيث قالوا في هذا الشأن أنّ الفعل الثلاثي إما متعديا أو لازما"[1].

فالفعل المتعدي: " يكون مصدره على وزن "فَعْلٌ" نحو: حَوْفٌ، وَعْدٌ، غَزْوٌ و إذا كان الفعل دال على حرفة فإنّ وزنه يكون على " فَعَالَةٌ " مثل: زِرَاعَةٌ، تِجَارَةٌ، صِنَاعَةٌ

أمّا الفعل اللازم فقد تعددت أبنية مصادره على حسب عين فعله في الماضي حيث تصاغ أوزانه على النحو التالي:"[2]

فَعُلَ: فَعُولَةٌ نحو: بُطُوْلَةٌ، سُهُولَةٌ

فَعَالَةٌ نحو: شَجَاعَةٌ، فَصَاحَةٌ

فَعُلَ نحو: حَسُنَ، نَبُلَ

[1] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي،ص:65.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 274، 275.

فَعِلَ: فُعْلَةٌ نحو: حُمْرَةٌ، خُضْرَةٌ

فُعُولٌ نحو: صُعُودٌ، قُدُوْمٌ

فَعَلٌ نحو: فَرَحٌ، نَظَرٌ

فَعَلَ: فِعَالٌ نحو: فِرَاءٌ، إبَاءٌ

فَعْلانٌ نحو: خَفَقانٌ، غَلَيانٌ

فُعَلٌ نحو: سُعَالٌ، دُوارٌ

فَعِيْلٌ نحو: صَهِيْلٌ، زَفِيْرٌ

فَعْلٌ نحو: صَوْمٌ، نَوْمٌ

فَعُوْلٌ نحو: سُجُودٌ، خُرُوجٌ

و المصادر السماعية كثيرة و على أوزان مختلفة منها ما جاء على صيغة اسم الفاعل نحو: "نائل" و منها ما جاء على صيغة اسم المفعول نحو:" ميسور" و الصفة المشبهة نحو:" نصيحة" و اسم التفضيل نحو: يسرى

ثانيا: المصادر الغير الثلاثية فيغلب عليها القياس و هي كثيرة نعرضها على النحو التالي:"[1]

أَفْعَالٌ نحو: إكرَامٌ، إيْمَانٌ / أَفْعَلَةٌ نحو: إقَامَةٌ، إدَارَةٌ / تَفْعِيلٌ نحو: تَوْلِيدٌ، تَيْسِيرٌ / تَفْعِلَةٌ نحو: تَوْصِيةٌ، تَرْقِيَةٌ / مُفَاعَلَةٌ نحو: مُجَادَلَةٌ، مُفَاخَرَةٌ / فَعَالٌ نحو: قِتَالٌ، رِثاءٌ / فَعْلَلَةٌ نحو: جَلْبَبَةٌ، دَحْرَجَةٌ / فَيْعَلَةٌ نحو: سَيْطَرَةٌ، بَيْطَرَةٌ / فَوْعَلَةٌ نحو: حَوْقَلَةٌ، جَوْرِيةٌ / فَوْعَلَةٌ نحو: هَرْوَلَةٌ، شَعْوَذَةٌ / انْفِعَالٌ نحو: انْطِلاقٌ،

[1] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل،ص:276، 279.

انْهِيارٌ / افْتِعَالٌ نحو: احْتِراقٌ، احْتِرامٌ / افْعِلاَلٌ نحو: احْمِرارٌ، اصْفرارٌ / تَفَاعُلٌ نحو: تَجَاهُلٌ، تَجَاوُرٌ / تَفَعُّلٌ نحو: تَعَلّمٌ، تَيَمّمٌ / تَفَعْلُلٌ نحو: تَجَلْبُبٌ

تَفَيْعُلٌ نحو: تَحَيُّرٌ، تَفَيْهُقٌ

هذا ما وجب بيانه عن التحوّلات البنائية للمصدر الأصلي الذي يعتبر أحد أنواع المصدر، أما الأنواع الأخرى التي درجت على توزيعها النظرية الصرفية العربية هي كالاتي:

1. **مصدر النوع:** و يسمى أحيانا اسم الهيئة و هو: " مصدر يدل على هيئة حدوث الفعل و لا يصاغ إلاّ من الفعل الثلاثي على وزن " فِعْلَةٌ" مثل: جَلَسَ جِلْسَةٌ، وَقَفَ وقْفَةٌ "[1].

و لابد من قرينة تسبقه أو تأتي بعده لتحدد الهيئة، و تأتي هذه القرينة لفظية أي فعلاً يحمل معنى الوصف قال صلى الله عليه وسلم:{إذَ قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ و إذا ذَبَحْتُم فأحْسِنوا الذَبْحَةَ}

2. **مصدر المرة:** و يسمى اسم المرة وهو: " مصدر يصاغ لدلالة على أنّ الفعل حدث مرة واحدة

ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن " فَعْلَةٌ" مثل: هَزَّ هَزة، قَالَ قَولَةٌ فإذا كان المصدر العادي يأتي على وزن "فَعْلَةٌ" فإنّ مصدر المرة يكون بالوصف بكلمة واحدة مثل: دَعَا دَعْوَةٌ واحِدَةٌ، هَفَا هَفوَةٌ وَاحِدَةٌ .

و يصاغ من غير الثلاثي على نفس المصدر العادي بزيادة تاء مثل: سَبَحَ تَسْبِيْحَةٌ، انْطلق انطلاقةٌ"[2]

3. **المصدر الميمي:**" و هو مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر العادي غير أنّه يبدأ بصوت الميم الزائدة، و يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن " مَفْعَلٌ" مثل : مَنْصَرٌ بدلالة نَصْرٌ و مَطْلَعٌ بدلالة طلوع قال الله تعالى : : ﴿ **سلاَمٌ هيَ حتَى مَطْلَعِ الفَجرِ** ﴾"[1].

[1] التطبيق اصرفي، عبده الراجحي، ص:71.

[2] المصدر نفسه، ص:71.

وقد يأتي على وزن " مَفْعَلَةٌ " مثل: مسالة

أما من غير الثلاثي فأنّ المصدر الميمي يأتي على وزن فعله المضارع المبني للمجهول مثل: مَدْخَلٌ، مَخرَجٌ "[2]

4. **المصدر الصناعي**: " وهو مصدر يصاغ من الاسماء بطريقة قياسية للدلالة على الاتصاف بخصائص الموجودة في هذه الأسماء و يصاغ بزيادة ياء مشددة على الاسم تليها تاء"[3]

أي زيادة صوتين أحدهما انتقالي و الآخر صامت مثل: أُلُوهِيَّةٌ، مَسؤوليَّةٌ

وتأتي صياغته من:[4]

اسم الذات نحو: إنسانية، وطنية

الاسم المبني نحو: كيفيَّة، كميَّة

الاسم المشتق نحو: شاعرّية، مسؤوليَّة

الاسم الاعجمي نحو: ديمقراطيَّة، كلاسيكيَّة

الارتجال نحو: فروسيَّة، عبوديَّة

[1] القدر:05.

[2] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:284.

[3] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص:70.

[4] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 285.

دراسة الفصل الثالث:

قضايا صرفية متنوعة

حمل الفصل الثالث من هذه الدراسة عنوان " قضايا صرفية متنوعة" فجمع هذا الأخير تحت طياته جملة من المواضيع الصرفية المتنوعة التي أثراها صاحبها بالشرح و التفصيل و قُسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث لكل منها قضية مختلفة و كانت عناوين المباحث كالاتي:

- ✓ المبحث الأول: المشتقات.
- ✓ المبحث الثاني: المقصور و الممدود و المنقوص.
- ✓ المبحث الثالث: فصيلة العدد اللغوي.
- ✓ المبحث الرابع: ظواهر التحولات اللغوية.

و البداية مع مبحث المشتقات، تتميز اللغة العربية بأنّها لغة اشتقاقية و هذا يعني أنّ هناك مادة لغوية معينة يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة كلّ هيئة لها وزن خاص و وظيفة خاصة، ونحن نلفت إلى أنّ الاشتقاق في العربية واضح غاية الوضوح إذ تضبطه قواعد و مقاييس قليلة لا تكاد تختلف وتتمثل هذه المشتقات في:

1. اسم الفاعل: و هو ما يدل:" على ما وقع منه الفعل أو قام به على معنى الحدوث مثل: كَاتِبٌ، مُجَاهِدٌ، مُقْتَدرٌ "[1].

و يتصف اسم الفاعل بدلالة مزدوجة القيمة الحدث+ الفاعل فمثلاً في قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ [2] ،فإنّ اسم الفاعل مُخْرِجٌ يحتوي على الحدث: و هو الإخراج، و الزمنية: الاستقبال، و الفاعل: المتقدم.

وقد أدرك متقدموا القوم أنّ هناك تماثلا بين اسم الفاعل و صيغة المضارع، وكذا بين اسم الفاعل و الصفة المشبهة في أنّ كلاهما يدّل على ذات موصوفة بحدث قامت أو وقع عليها، و أنّ كلاهما يثنى

[1] قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، ص: 404.

[2] البقرة: 82.

يؤنث و يجمع و يجوز تحويل اسم الفاعل إلى معنى الصفة المشبهة عن طريق السلوك الإضافي إذا كان اسم الفاعل مشتقا من مصدر فعلٍ متعد فإنّ الإضافة تقع على مفعوله في التصور المعنوي"[1]

مثل: الله خالق الأكوان.

و عن طريق إضافته إلى فاعله في التصور المعنوي و هو الأعم و الأغلب مثل: قوله تعالى: ﴿ **إنَّ ربك واسع المغفرة**﴾[2]

أما فيما يخص صياغة اسم الفاعل فإنّه يصاغ على هذا النحو:

من الفعل الثلاثي: " على وزن " فاعل" مثل: لَعِبَ= لاعِبٌ، قَرَأَ= قَارئٌ

فإذا كان الفعل أجوف و عينه ألف قلبت الألف همزة في اسم الفاعل فنقول: قال= قَائِلٌ، بَاعَ= بَائِعٌ

و إذا كان أجوف و عينه صحيحة أي واو أو ياء فإنّها تبقى كما هي في اسم الفاعل فنقول: عَوِرَ= عَاوِرٌ، حَيِدَ= حَايِدٌ

و إذا كان ناقصا أي آخره حرف علة فإنّ اسم الفاعل ينطبق عليه ما ينطبق على الاسم المنقوص فتحذف ياؤه الأخيرة في حالتي الرفع و الجر و تبقى في حالة النصب فنقول:

دعا= داعٍ، رضى= راضٍ

و من غير الثلاثي: يؤتى بالفعل المضارع ثم تقلب ياء المضارع ميما مضمومة مع كسر ما قبل الآخر مثل: دَحْرَجَ= يُدَحْرِجُ= مُدَحْرِجٌ

و إذا كان الحرف الذي قبل الآخر ألفا فإنه يبقى كما هو اسم الفاعل نحو: اخْتَارَ=يَخْتَارُ=مُخْتَارٌ، اخْتَالَ= يَخْتَالُ= مُخْتَالٌ "[1].

[11] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 286. 288.

[2] النجم:32.

و الآن نعرج على بعض التقطيعات الصوتية لاسم الفاعل نحو:[2]

مَاتَ= مَايِتَ= مَيْتٌ

س ع ع+ س ع ع س+ س ع س س

قَضَى= قاضيٍ= قَاضٍ

س ع ع+ س ع ع+ س ع س = س ع ع+ س ع س

قد لا يفيد اسم الفاعل الدلالة على المبالغة الصريحة لذلك يرى الصرفيون أنّه بالإمكان تحويل صيغة فاعل الدالة على اسم الفاعل إلى بناء آخر يدّل الكثرة و المبالغة الصريحة و هذه الصفة فائدتها التكثير في حدوث اسم الفاعل و لهذا اللون الصرفي الانتقالي أوزان عدة نذكر منها:

فَعَّالٌ نحو: شَرَّابٌ، فَعُولٌ نحو: غَفُوْرٌ، مِفْعَالٌ نحو: مِقدامٌ ...إلخ

2. اسم المفعول: وهو: " اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول لدلالة على من وقع عليه أثر الفعل حدوثا لا ثبوتا، وإذا أريد به الثبوت أصبح صفة مشبهة "[3]

و يعرف كذلك على أنّه:" صفة مشتقة من الفعل المبني للمجهول لتدل على الموصوف بها على وجه التجديد لا الدوام و الثبوت مثل:" مَضْرُبٌ" متضمنة معنى الضرب، لكنه غير دائم"[4].

أما فيما يخص صياغة اسم المفعول فإنّه يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن "مَفْعُولٌ" نحو: كَتَبَ= مَكْتُوبٌ، دَرَسَ= مَدْرُوسٌ

[1] ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، زين كامل الخويسكي، ج3/ 51، 52.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:291.

[3] المصدر نفسه، ص: 294.

[4] قصة الإعراب، إبراهيم قلايتي، ص: 413.

و هناك بعض الصيغ التي تتألف من عناصر صوتية غير مستقرة مثل:

قَرَأَ= يَقْرَأُ= مَقْرُوءٌ، غَزَا= يَغْزو= مَغْزُوٌ "[1]

أما الأوزان الأخرى التي ظهرت في قائمة الاستقراء الصرفي بمعنى اسم المفعول هي:

فَعِيلٌ نحو: ذَبيحٌ= مَذْبُوح، قتيل= مقتول

فَعَلَ نحو: قَنَصَ= مَقْنوصْ، عَدَدَ= مَعْدُوْد

فِعْلٌ نحو: طَرْحٌ= مَطْرُوحٌ، طَحنٌ=مَطْحُونٌ

فُعْلَةٌ نحو: غُرْفَةٌ=مَغْرُف، مَضْغَةٌ= مَمْضُوغٌ.

لا بد انّ نقف مع بعض الصيغ التي ترى اللسانيات الحديثة توجيهها من حيث التحليل البنائي يغاير ما نهض عليه المذهب الصرفي القديم:" فالفعل " قرأ مقروء" ورد عن سيبويه "مَقْرُؤٌ" و من هنا لاحظ سقوط الهمزة من البنية التركيبية و هي مجازية حيث تحول التوتر النبري من همزي إلى نبر تضعيفي، و هو ما يطلق عليه النبر القصدي و هناك النبر المدي و هو ما أشار إليه سيبويه بإسقاط الهمز الوسطي، و يلاحظ أنّ كلاّ الصيغتين مقبول مقطعيا و متماثل في عدد العناصر الصوتية، حيث يستشعر معها المرسل صعوبة في بعض اللهجات، ولذا يستبدل المقطع الثاني بمقطع مماثل مفتوح"[2].

3. **الصفة المشبهة:** وتعرف على أنّها:" اسم يصاغ من الفعل اللازم لدلالة على معنى الفاعل و من ثم سموه الصفة المشبهة أي تشبه اسم الفاعل في المعنى على أنّ الصرفيون يقولون أنّ الصفة المشبهة تقترن مع اسم الفاعل في أنّها تدل على صفة ثابتة."[3]

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 295.

[2] المصدر نفسه ، ص: 296، 297.

[3] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص: 76.

و يأتي هذا اللون من التشابه في مواضع خمسة:

التثنية و الجمع، قبول الألف و اللام نصب المعرفة الدالة على الحدث و من قام به، التذكير و التأنيث.

أما إذ أريد بالصفة الحدوث لا الثبوت و الاستمرار قرنت بزمان و هذا مما يساعد على بناء الدلالة و توجيهها قال تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**﴾[1]

و هناك بعض الظواهر في دائرة السماع حملت معنى الصفة المشبهة و هي من الأسماء الجامدة، لكنها دلت على ثبوت صفة في موصوفها نحو: هذا الشَرَابٌ عَسَلٌ طَعْمُهُ، ابْنَتِي قَمَرٌ وَجْهُهَا.

وللصفة المشبهة عدة أوزان معظمها سماعية، فبعد التتبع و التقصي في مختلف القضايا الصرفية تبين أنّ أوزان الصفة المشبهة الغالبة اثنا عشر وزنا، و بيانها فيما يلي:[2]

. أولاً: وزنان مختصان بباب "فَرِحَ" و هما:

أفْعَلَ: الذي مؤنثه فَعْلاَء نحو: أحْمَرَ و حَمْرَاء من " حَمِرَ"

فَعْلاَنْ: الذي مؤنثه فَعَلَى نحو: عَطْشَانْ و عَطَشَى من " عَطِشَى"

. ثانيا: أربعة أوزان مختصة بباب " شَرُفَ" و هي:

فَعَلٌ: بفتحتين نحو: حَسَنٌ من " حَسُنَ" و بَطَلٌ من " بَطُلَ"

فُعُلٌ: بضمتين نحو: جُنُبٌ من " جَنُبَ" و هو قليل

فَعَالٌ: بضم الفاء نحو: شُجَاعٌ من " شَجُعَ"

---

[1] هود:12.

[2] تصريف الأفعال و الاسماء في ضوء اساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،(1987/1407)، ص: 392.

فَعَالٌ: بفتح الفاء نحو: جَبَانٌ من " جَبُنَ" و حَصَانُ من " حَصُنَ"

. ثالثا: ستة أوزان مشتركة بين باب " فرَحَ و شَرُفَ " وهي:

فَعْل: بفتح فسكون نحو: سَبْطٌ و ضَخْمٌ فلأول من " سَبِطَ" بكسر العين و الثاني من " ضَخُمَ" بضمها

فَعْلٌ: بكسر فسكون نحو: صِفْرٌ، مِلْحٌ الأول من" صَفِرَ" بالكسر و الثاني من " مَلُحَ" بالضم

فُعْلٌ: بضم فسكون نحو: حُرٌ، صُلْبٌ فالأول من " حَرِرَ" بالكسر و الثاني من" صَلُبَ" بالضم

فَعِلٌ: بفتح وكسر نحو: فَرِحٌ، و بَخِسٌ الأول من "فَرِحَ" و الثاني من بَخْسٌ

فَاعِلٌ نحو: طاهِرَ من طَهُرِ بالضم

فَعِيْلٌ نحو: بَخِيلٌ و كَرِيْمٌ الأول من " بَخل" بالكسر و الثاني من "كَرُم" بالضم.

4. **اسم التفضيل**: و هو " الاسم المصوغ من المصدر للدّلالة على أنّ شيئين اشتركا في الصفة وزاد أحدهما على الاخر في تللك الصفة نحو: محمد أفقه من علي" فهذا المثال يفيد أنّ كلا من محمد و علي اشتركا في معرفة الفقه إلاّ أنّ "محمد" زاد على " علي" في هذا الوصف"[1].

و قد يخرج اسم التفضيل إلى معنى اسم الفاعل نحو: قال تعالى: ﴿ **رَبُكُمْ أعلَمُ بِكُمْ** ﴾ [2]

فدلالته عليم و هي دلالة اسم الفاعل .

كما يخرج كذلك إلى معنى الصفة المشبهة نحو: قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾ [1] اي هين عليه.

[1] تصريف الأفعال و الأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، ص: 393.

[2] الإسراء:54.

أما فيم يخص صياغة اسم التفضيل: " فإنّه يصاغ على وزن "أَفْعَلْ" نحو: زيد أَكْرَم من عمرو، محمد أشْجَع من علي"[2].

و لا تتم هذه الصياغة إلاّ إذا استوفت الشروط التالية:"[3]

- ✓ لا يصاغ اسم التفضيل من الأفعال الغير الثلاثية نحو: دحرج، انطلق
- ✓ لا يصاغ من فعل ناقص نحو: نعم و بئس
- ✓ لا يصاغ من أفعال غير قابلة للمفاضلة نحو: مات، عمي
- ✓ لا يصاغ من الفعل المنفي نحو: ما ضرب
- ✓ لا يصاغ من الصفة المشبهة على وزن أفْعَل نحو: أحمر، أعرج
- ✓ لا يصاغ من الفعل المبني للمجهول نحو: ضُرِبَ، قُتِلَ

5. **اسما الزمان و المكان:** يمثل اسما الزمان و المكان تنوعا صرفيا خامسا :" حيث تنهض الدلالة فيه على واقع صرفي بين الطالع و يمثل كلّ واحد منهما جانبا من المشتقات التي تفيد الدلالة على وقوع الفعل في الزمان و المكان"[4]

فيعرف اسما الزمان والمكان على أنّه: " اسمان يشتقان على وزن واحد و يشتركان في بعض أبنيتهما مع بعض المشتقات السابقة و هما يدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه"[5].

---

[1] الروم:27

[2] تصريف الأفعال و الأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، ص: 393.

[3] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 309.

[4] ينظر المصدر نفسه، ص: 313.

[5] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص: 177.

أمّا صياغة هذا الأخير فتكون على النحو التالي:

يصاغ اسما الزمان و المكان من الفعل الثلاثي على وزن " مَفْعِلٌ" ميم مفتوحة في أوله و يشمل الأوجه الأتية:

- ✓ . إذا كان الفعل الثلاثي مثال و كانت فاؤه واو نحو: وَعَدَ = يَعِدُ = مَوْعِد
- ✓ . إذا كان الفعل الثلاثي أجوف عينه ألف و تقلب ياء في المضارع نحو: صَادَ = يَصيْدُ = مَصِيْد
- ✓ . إذا كان الفعل الثلاثي صحيح و إذا كان مكسور العين في المضارع نحو: جَلَسَ = يَجْلِسُ = مَجْلِسٌ

و يضاف كذلك على وزن " مَفْعَلٌ" إذا كان :

- ✓ . الفعل الثلاثي الصحيح إذا كانت عين مضارعه مضمومة أو مفتوحة نحو: دَخَلَ = يَدْخُلُ = مَدْخَلُ
- ✓ . الفعل الثلاثي المعتل الاخر نحو: رَمَى = مَرْمَى، بَكَى = مَبْكى

أما من غير الثلاثي "فيصاغ اسما الزمان و المكان على صيغة اسم المفعول أي إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل الآخر نحو: انصرف = يُنْصَرَف = مُنْصَرَف، اجتمع = يُجْتَمَع = مُجتَمَعٌ"[1].

[1] في الصرف و تطبيقاته، محمد مطرجي، دار النهضة العربية بيروت، ط1 (2000م) ص: 177، 178.

6. **اسم الآلة** : اسم الآلة واحد من المتطلبات الفكرية التي اضطلعت اللغة بوضع ألفاظ لها لكي تفي بحاجات الإنسان اليومية و هو يمارس أنشطته مع المجموعة اللغوية.

فاسم الآلة في العربية: " اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتصرف المتعدي للدلالة على الآلة التي يجري معها حدث الفعل"[1].

و يعرف أيضا على أنّه: " اسم مشتق من " يُفْعَلُ" للآلة، و صيغته "مِفْعَلٌ" و من ثم قال الصرفيون: المِفْعَلُ للموضع، المِفْعَلُ للآلة و الفَعْلَةُ للمرة، و الفِعلَةُ للحالة، و كسر الميم للفرق بينه و بين الموضع و يجيئ على وزن مِفْعَال كا مِقْرَض، مِفتاح، و يجيئ مضموم الميم نحو: المِنْخَل و المِسْعط قال سيبويه:" هذا في عدد الأسماء يعني أنّ المسعط و المنخل اسم لهذا الوعاء و ليس بآلة و كذلك أخواته كالمدهن و المدق"[2] .

و للعربية مع اسم الآلة سلوكان: " أحدهما غير قياسي لأنّه لا يخضع لضوابط و قوانين معيارية، شأنه في ذلك شأن بقية اللّغات، و الآخر يخضع لمعايير واضحة البداية مع اسم الآلة غير قياسي و أوزانه كالتالي:

فَعْلٌ: نحو: فَأسٌ، كَأسٌ، سَهمٌ

فُعلٌ: نحو: رُمْحٌ، دُفٌ

فَعَلٌ: نحو: قَلَمٌ، جَرَسٌ، قَدَحٌ

فِعْلٌ: نحو: مِشِطٌ، غِمْدٌ

[1] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 323.

[2] شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تح: عبد الستار جواد، مؤسسة المختار القاهرة، ط1 (1428هـ/2007م)، ص: 143.

هذا النوع هو اسم جامد و ليس في نظر البعض من اسم الآلة منتظمة البناء و الهيئة."[1]

أما النوع الثاني فهو اسم الألة القياسي: " وهو مشتق ينهض على أوزان منتظمة البناء و الهيئة و هو تنوع صرفي يقوم على الصفة الصوتية التي تذهب الدلالة منها إلى الحدث و آلته و يتصف الأخير بسبعة أوزان حدّها الصّرفيون القدماء على النحو التالي:"[2]

مِفْعَالٌ نحو: مِفْتاحٌ، مِنْشارٌ، مِسْمَارٌ

مِفْعَلٌ نحو: مِبْرَدٌ، مِقَصٌ، مِشْرَطٌ

مِفْعِلةٌ نحو: مِكْنَسَةٌ، مِدْخِنَةٌ، مِلْعِقَةٌ

فَاعِلَةٌ نحو: رَافِعَةٌ، نَاقِلَةٌ، قَاطِرَةٌ

فَعَّلَةٌ نحو: غَسَّلَةٌ، قَدَّاحَةٌ، سيَّارةٌ

فَاعُولٌ نحو: نَاقُوْسٌ، مَاعُوْنٌ، كَانُونٌ

و يأتي هذا اللون من الأسماء على الأوزان التالية:[3]

فَعِلَ . فَعَلَ نحو: هَوِيَ، هَوَى / شَقِيَ، شَقَى

فِعْلَةٌ جمعها فِعَل نحو: لِحْيَةٌ، لِحِى / رِشْوِةٌ، رِشَى

فُعْلِةٌ جمعها فُعَلْ نحو: عُرْوِةٌ، عُرَى / رُقْيَةٌ، رُقَى

اسم المفعول: معطى، مربى

[1] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:323.

[2] ينظر :المصدر نفسه، ص: 324، 325.

[3] المصدر نفسه، ص: 329، 330.

اسم التفضيل :أعلى، أدنى

الصفة المشبهة: سكرى

اسم الالة: مرمى، مهدى

اسم الجنس الجمعي: حصى، قطاً

أما السماعية مثل : السنا، الضحى

هذا ما أفادته النظرية الصرفية على هذا النوع من الاسماء.

جاء **المبحث الثاني** من هذا الفصل بعنوان: " **المقصور و الممدود و المنقوص**" فهذا النوع من الأسماء يعد أحد أهم الركائز الأساسية التي ينهض عليها الميزان الصرفي فهي تشكل دعامة أساسية في بناء العربية، و قد تعددت و تنوعت الدراسات الصرفية و الصوتية التي عالجت هذا الفرع من القضايا من حيث عناصرها و مكوناتها و محتوياتها المختلفة، فكانت هناك محاولات كثيرة في هذا المسار ساهمت في إنتاج رؤية منطقية مبنية على معايير و أحكام قياسية منظمة اتجاه هذه الاسماء:

و البداية مع اول نوع من هذه الاسماء الذي يتمثل في " المقصور"

. المقصور في تعريفه: " هو اسم معرب متمكن آخره ألف لازمة ممدودة أو مقصورة نحو:

العصا، الفتى"[1].

و هكذا وصفت مصنفات القدامى القوم، وزادا السيوطي التسمية قائلاً:" سمي به لأنّه لا يمد إلاّ بمقدار ما في ألفه من لين، و لأن ألفه تحذف لتنوين و ساكن بعدها فيقصر"[2].

[1] الصرف و تطبيقاته، محمود مطرجي، دار النهضة العربية بيروت، ط2(2000م)، ص: 198.

[2] ينظر: همع الهوامع ج173/2.

و هذا الاسم في منظور القياس اللغوي و جهان الأول القياسي يحكمها نظا لم ثابت في اللغة و هو ما يندرج في حقيبة الوظيفة النحوية

أما الثاني فهو سماعي لا تضمه قاعدة ثابتة لأنّه محكم عليه بالمغايرة و يقوم على مبدأ الاستقراء و ما يسمعه اللغوي و هو يجالس الأعراب في مضاربتهم و يدون سماعه عنهم"[1].

. أما النوع الثاني يتمثل في الاسم الممدود يعرّف هذا الأخير على أنّه: " اسم معرب متمكن مختوم بهمزة قبلها ألف زائدة نحو: سماء، صحراء، إعطاء"[2].

و قبل أنّ نخلص إلى طبيعة ألفه كما حدّها الصرفيون نشير إلى أنّ الاسم الممدود لا بد أنّ يخضع لنظام معياري يدير " القياس" دفته إلى جانب الممدود السماعي من الأسماء حيث حددت أوزانه في كتب الصرف كما يلي:"[3]

إفْعِال نحو: إعلاء، إغناء

فَعَّال نحو: بنّاء، عداء

فِعَال نحو: كِسَاء، دَواء

افْتِعَال نحو: انتهاء، ارتخاء

افْعِلال نحو: ارعواء، اقتواء

استفعال نحو: استدعاء، استقصاء

افعنلى نحو: اسلنقاء، احربناء

[1] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 328.

[2] الصرف و تطبيقاته، محمود مطرجي، ص: 201.

[3]: ينظر :المصدر السّابق، ص 334، 335.

وقبل أنّ نختم السرد البياني نقف مع حدود اللسانيات الحديثة وهي تحاور متجه القوم في زوايا هذا النوع من الاسماء فهم يقلون: " إنّ مثل هذا لا يقع في الجذور التي تنتهي بهمزة و لهذا عُدت همزته أصلية في مثل الأسماء التالية: هراء، هِراء (مفرد)

أجزاء، أبناء (الجمع)

المصادر: إنشاء، إغماء

الصفات: خطّايا، رفّاء

أما النوع الثالث من هذه الاسماء هو" الاسم المنقوص" ذكره عبد القادر عبد الجليل في كتابه بأنّه: " اسم معرب آخره ياء مكسور ما قبلها"[1].

و يعرّفه محمد احمد قاسم على أنّه :" اسم منتهي بياء غير مشددة مكسور ما قبلها نحو: المحامي، الراعي، القاضي"[2].

هكذا ورد عند النحاة و الصرفين، و تثبت هذه الياء إذا كان:[3]

- ✓ . منصوبا: رأيت القاضِي في دار العدل.
- ✓ . مع أل: يريد الدّاعي أنّ يصل غايته.
- ✓ . مضافاً: جاء محامي الدفاع.

[1] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:336.

[2] القواعد الجامعة صرفا و نحوا و أساليب، محمد أحمد قاسم، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، (دط)،(دت)، ص: 178، 179.

[3] المصدر السابق، ص: 336.

يستخلص من هذا التعريف أنّ :" لفظةّ "كرسي" ليس اسم منقوصا لأنّه ياء مشددة و إنّ كان ما قبلها مكسور، و أنّ لفظة "سعي" ليس اسمًا منقوص كذلك لأنّ ما قبل يائه ليس مكسورًا (العين ساكنة) وأنّ لفظة " أخيك" نحو: أحسن إلى أخيك ليس اسما منقوص لأنّ ياءه ليست ثابتة، فهي حرف إعراب ففي حال الرفع تنقلب واواً ".[1]

نحو: "جاء أخوك" و في حالة النصب تصبح ألفا نحو: رأيت أخاك

و هذا ما أفاد قدامى القوم من الصرفيين، و أطلقوا عليه " الاسم شبه الصحيح الآخر و قد سمي بذلك لقبوله حركات الإعراب الثلاثة ظهورا واضحا على نهايته.

أمّا علة تسمية المنقوص، فقد ذكر صاحب شرح قطر الندى أنّه بسبب ما يحدث له من النقص الحاصل عند إعرابيه في حالتي الرفع و الجر و هذا ما اعتادت العرب أنّ تطلقه على الوحدات اللغوية التي يجري على أواخرها الحذف أو الاسقاط.

أما ياء هذا الاسم المنقوص، فهي كما ذهب الجمهور من الصرفيين و النحاة على ضربين:

- ✓ . ياء أصلية ووردت في جذر الكلمة نحو: الهادي، القاضي، المحامي و هذه تولدت عن الاصول: هَدِيَ، قَضِيَ، حَمِيَ.
- ✓ . ياء منقلبة عن واو في أصل الجذر: لأنّها و قعت في آخر الكلمة و قد كسر ما قبلها نحو: الغازي، الراضي، و هذه ترجع إلى الاصول: غَزَوَ، رَضَو و الأصل فيها على بناء المنقوص: الغَازِوْ، الرَّضِو

هذا ما صرحت به النظرية الصرفية العربية، وقد أثبتناه بمصطلحه ورؤية التغلغلية.

[1] القواعد الجامعة صرفا و نحوا و أساليب، محمد أحمد قاسم، ص: 179.

المبحث الثالث: فصيلة العدد اللغوي

تنهض فصيلة العدد اللغوي و هي إحدى فصائل النظام القواعدي على تراكيب صوتية ثلاثة: المفرد، المثنى ، الجمع

1. **فالاسم المفرد:** " هو ما دلّ على واحد او واحدة من الأشياء المحيطة بنا في هذا الكون المترامي الأطراف أو هو ما ليس مثنى و لا مجموعا ولا ملحقا بهما، و لا من الاسماء الستة و هو أصل المثنى و الجمع، ذهب إلى ذلك المبرّد و ابن الانباري و ابن يعيش و السيوطي جريا وراء أصلية الأنظمة النحوية و فروعيتها وهذا امر بديهي لانّ الواحد في الحساب اصل الأرقام الكبيرة و حدّها في منطق التصوّر "[1].

و هو كذلك ما دّل أيضا على واحد من الأشخاص أو الحيوان او الأشياء نحو: رَجُلٌ، جمل، كتاب "[2]

قال الله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا** ﴾[3]

2. **الاسم المثنى:** ما تتميز به اللغة العربية دقة في البيان و جلاء في وضوح الدلالة و قد أشار " فندريس" إلى اختلاف اللغات في ذلك قائلاً: " فمن اللغات ما كان فيها أو ما يزال فيها مثنى و الهندية الاوربية كان فيها مثنى أبقى عليه الزمن التاريخي فترة طويلة او قصيرة على حساب اللغات

إنّ سرّ احتفاظ اللغة العربية بأسلوب التثنية هو القرآن الكريم الذي استخدمه و منحه القوة و الحياة و الديمومة على مرّ العصور.

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 363.
[2] علم الصرف، راجي الاسمر، ص: 104.
[3] الحشر:21.

فالمثنى: " اسم معرب لفظا ومعنى، يدل على اثنين أو ثنتين بواسطة عناصر صوتية مضافة إلى أصل البناء.

و المثنى هو :" ما دلّ على اثنين او اثنتين من الأشخاص او الحيوان أو الأشياء نحو: فتاتان، خروفان، جبلان."[1]

يقوم بناء الاسم المثنى على أساس إضافة لواحق إلى نهاية الاسم المفرد المراد تثنيته، وهذه اللواحق مورفيمات تحمل دلالات و قيم وظيفية، توجه البنى و تساعد على استعاب حالات التباين اللغوي"[2]

فاللاحقة الاولى في حالة الرفع هي "الألف و النون مكسورة"، و اللاحقة الثانية لحالتي النصب و الجرّ تكون " ياء ونون مكسورة : انضم الشاعر**ان** إلى المتكلمين

لمحت الطائر**تين** في الفضاء"[3].

أما شروط التثنية فقد أجمع النحاة على ما يلي:

- ✓ . أنّ يكون الاسم مفردا و صالحا للتثنية.
- ✓ . أنّ يكون معربا لا مبنيا نحو: من، كيف، متى، كم.
- ✓ . أنّ يدلّ على اثنين متفقين لفظا و معنى.

هكذا أشارت العربية في سبل تثنيتها للأسماء.

[1] علم الصرف، راجي الاسمر، ص:104.

[2] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:366.

[3] المصدر السابق، ص: 105.

أمّا النوع الثالث في فصيلة العدد اللغوي فيعرف " بالجمع " و هو ما دّل على أكثر من الاثنين من الأشخاص أو الحيوان أو الاشياء، نحو: رجال، كلاب، أقمار

و اللغة العربية لها طرائق في نسج جموعها، و تسير وفق أنظمة قياسية ثابتة إلاّ ما جاء به السماع و ورد مرويا عن العرب، وتتمثل هذه الجموع في : جمع المذكر السالم، الجمع المؤنث السالم، جمع التكسير، اسم الجمع، صيغة منتهى الجموع، اسم الجنس الجمعي.

وقبل أنّ ندخل في بيان ماهية هذه الجموع، لابد من إلقاء الضوء على الجمع في اللغة الانجليزية، حيث تتبع اللغة الانجليزية نظاما في الجمع يقوم على الالحاق و التغير، وإنّ انتابت بعض الصيغ حالات من عدم الخضوع لضوابط قياسية معينة، وهذا ما يلاحظ في الشواهد التالية: "[1]

Dogs = Dog+ s = Dogz

Oranges = Oranges + s = Orangez

وفي هذه الحالة يتحول الفونيم الجمعي بإضافة صوت (S) كتابة ولفظا إلى صوت (Z)

و هناك في اللغة الانجليزية ما يسمى باسم الجمع collective noum وهو من حيث التركيب الصوتي مفرد، و لكن الدلالة فيه تذهب إلى الجمع و تفضل الانجليزية معاملتها كالمفرد نحو:

قطيع من البقر = cattle

فريق لعب = team

هيئة موظفين = staff

قطيع من الغنم = herd

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص:370، 373.

وهناك صور أخرى للجمع منها:

Bady = badies

Loaf = loaves

أمّا في العربية فهناك الجمع المذكر السالم وهو:" ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة صوتية تلحق بمفرده، ففي حالة الرفع نضيف " و ن " نحو: جاء المهندس**ون و** في حالة النصب والجر بزيادة " ي ن " نحو: رأيت المهندس**ين** و مررت بالمهندس**ين**

أو هو: " الجمع الذي سلم بناء مفرده من التغير"[1].

و تأتي صور هذا الجمع مع كل من:[2]

الاسم المنقوص: نحو : قاضي = قاضيون = قاضين = قاضيين

وينظر علم الاصوات الوظيفي إلى هذه المسألة من زاوية الفونيمات فوق التركيبية، و يجري التعليل وفق التالي:

س ع س + س ع ع = س ع ع+ س ع ع + س ع ع + س ع = س ع ع + س ع ع + س ع

فهناك مقطع متوسط مفتوح يسبب تنازعا إذ يشكل في البناء توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة يسبب نطقها ثقلا بارزا و لذا كان لا بدّ من التخلص منه عن طريق ظاهرة المخالفة الكمية من أجل بيان الدلاة و التجانس الصوتي و تحقيق التيسير النطقي في أقصى درجاته حيث الابتعاد عن النطق المتوالي لحركات متحدة الصيغة البنائية.

[1] علم الصرف، راجي الاسمر، ص: 108.

[2] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 375، 378.

الاسم المقصور: في مثل : " مصطفى" فإنّ الامر يجري و فق التالي:

مصطفى = مصْطَفُون (رفعا) = مُصْطَفَيْن (نصبا و جرا) وقالوا إنّ بناءه لجمع الذكور يتطلب حذف الألف المقصورة و ابقاء الفتحة دالة عليها

الاسم الممدود: أما في الاسم الممدود مثل: "ضياء" فإنّ الجمع يجري على وفق التالي:

ضياء = ضياءون

و في هذه الحالة تتوافق الصورتان القديمة و الحديثة من حيث حركة البناء، و هناك ألفاظ جاءت على غير هذه الصورة و هي أسماء تعرب وفق لإعرابه.

و النوع الثاني من الجمع هو ما اختص بجماعة الاناث و هو " جمع المؤنث السالم" و قد عرفه السلف بأنّه:" ما جمع بألف و تاء مع سلامة مفرده من التغيير ويصاغ من المفرد بزيادة الف و تاء على آخر الاسم بعد حذف التاء القصيرة إذا كانت موجودة نحو:

هند = هندوات، فاطمة = فاطمات"[1].

يرفع جمع المؤنث السالم بالضمة، وينصب و يجر بالكسرة نحو: قال تعالى﴿ **واذكروا الله في أيام معدودات** ﴾[2].

أفاد ابن الانباري أنّ هذه اللاحقة " ات" تدل على القلة و ربما الكثرة

أما اللون الثالث من الجموع فهو "جمع التكسير" الذي يدلّ على أكثر من اثنين مع تغير تركيب المفرد الصوتي عند الجمع: نحو: رجل = رجال، كتاب = كتب.

[1] علم الصرف، راجي الاسمر، ص: 111.

[2] البقرة: 203.

واكثر أبنية هذا اللون من الجموع سماعي، لانّ طبيعة نسجها تتطلب السماع و إنّ ذهب نحاة آخرون إلى أنّها اوزان قياسية و تقع أوزان جمع التكسير بين دفّتي (القلة و الكثرة)

أ. جمع القلة : و هو ما دلّ على عدد مبهم غير محدّد، و قد يقع ما بين(3 ـ 10) إلاّ إذا جاء في أصل التركيب ما يؤشر الكثرة و اوزانه هي:"[1]

1. فَعْلْ = أفْعَلْ = بَحْرْ = أبْحُرْ

2. فَعْلْ = أفْعَالْ = حَوْلْ = أحْوَالْ

3. فِعَالْ = أفْعِلَةٌ = حِزَامْ = أحْزِمَةٌ

4. فَعَلْ = فِعْلَةٌ = فَتَى = فِتْيَةٌ

ب . جمع الكثرة : هو ما دلّ على عدد يتعدّى العشرة و تتمثل اوزانه في :[2]

أفْعَلْ = فُعْلْ = أعْزَلْ = عُزَلْ

فَعُولْ = فُعْلٌ = فُعَلْ = صَبُورٌ = صُبْرُ

فِعْلَةٌ = فِعَلٌ = بِيْعِةٌ = بِيَعٌ

فَاعِلٌ = فُعَلَةٌ = غَازٍ = غُزَاةٌ = غُزَوَةٌ

فَاعِلٌ = فَعْلَةٌ = قَاتِلٌ = قَتَلَةٌ

فُعْلَ = فِعَلِةٌ = دبٌّ = دِبَبَةٌ

فُعْلَى = مَرْضَى

[1] ينظر علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 382، 383.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 384، 389.

فُعَّل = سُجَّدٌ

فُعَّال = حُكَّام

فِعَالْ = نِعَاجْ

فُعُول = عُصُور

فِعْلاَنْ = غِرْبَان

فُعْلاَنْ = فُرْسَانْ

فُعَلاَء = عُقَلاَء

أفْعِلاءْ = أطِبَاءْ

النوع الرابع للجموع يتمثل في " صيغة منتهى الجموع" حيث يؤكد المنظور الصوتي على أنّ المقصود بها هو كلّ جمع تكسير جاء بعد صائته الصيغة (الالف) صوتان أو ثلاثة اصوات بحيث يكون مجموع اصوات الصيغة ما بين (5. 6) و الصوت الاول منها إمّا أنّ يكون مع الصائت القصير (الفتح او الضم) نحو:

كواذب، عجائز، صحاري، جماجم

إضافة إلى مختلف الجموع مناك " اسم الجمع" الذي يعرف على أنّه:" اسم مفرد يتضمن معنى الجمع، غير أنّه لا واحد له من لفظه و إنّما مفرده من معناه نحو: جيش = جندي

نساء = امرأة، خيل = فرس"[1]

[1] علم الصرف، راجي الأسمر، ص: 119.

آخر جمع في هذه المجموعة " اسم الجنس الجمعي" و هذا اللون تجمع فيه الدلالة على معنى المفرد و المثنى و الجمع و النسب في ذلك لذهاب الادلة معه على كينونة المسمّى او ماهيته مثل: نخا، تمر، عرب، ألمان، دجاج، تفاح، بعوض"[1].

هكذا كان للنحاة و الصرفيون رؤية في بنائها و مسلكها الوظيفي داخل التركيب اللغوي، وكان للدرس اللساني الحديث معها طريقة في التفسير تنهض على معطيات علم الاصوات الوظيفي.

وثمة ظواهر لغوية اخرى شقت طريقها للبنية العربية، وهي تنهض في اساسها على مبدأ النظرية الصرفية في الرؤية و المعالجة فهو يعالج العناصر الصوتية للوحدة اللغوية التي سمّاها قدامى القوم " حروف العلة" و هي:" الألف و الواو و الياء وأنّها احرف معلولة يعتورها الصعف، و تتقاذفها امواج التغيّر دون النظر غلى حقيقة هذه الاصوات الثلاثة التي تشكل مثلث الصوائت الطويلة، و انّها لا تقل أهمية من الصوامت"[2].

حيث اكتسبت هذه الحروف اهمية بالغة نظرا لانتشارها الواسع بين صفوف الأسماء و الأفعال و الخروف مثل:

مال، كتاب، حوض، جوهر، بيت، بيض

لعلّ وراء إلباس هذه المنطوقات مصطلح حروف العلة تفسير كثير من العلماء القدامى. وعلى رأسهم قول "الرضي " اعلم أن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حرف العلة، وتسمى الثلاثة حروف العلة. لأنها تتغير ولا تبقى على حال كالعليل المنحرف المزاج المتغير حلا بحال. وتتغير

[1] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 390.

[2] المصدر نفسه، ص:406.

هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها. بحيث لا تتحمل أدنى ثقل وأيضا لكثرتها في الكلام، لأنه إن خلت كلمة من أحدها فخلوها من أبعاضها، أعني الحركات محال، وكل كثير مستثقل إن خف"[1].

كما يراه أغلب علماء التعريف هو " ما تتعرض له أصوات العلة والهمزة من تغيرات وذلك بحلول بعضها محل بعض وهو مايعرف بالإعلام بالقلب. نحو عجائز والأصل عجاوز أو بسقوطها من الكلمة. وهو مايعرف بالإعلال بالحذف نحو يِعِدُ الأصلَ وعَدُ أو بسقوط بعض عناصرها. وهو مايعرف بالإعلال بالنقل أو الإسكان نحو يَقُوْلُ أصلها يَقْوَلُ"[2]

والعلة من المتطور اللسان: التكيف الصوتي لكمية الهواء المندفعة من الرئتين دون أي إغلاق أو احتكاك أو اتصال من أعضاء النطق "[3]

ويأتي الإعلال على أربعة أقسام:

أ. الإعلال بالحذف: نحو قُمْ ـ قُمْتُ أصلها قُوْم

يَثِقُ ـ ثَقْ ـ ثقة أصل الفعل وَثِقَ

حيث قُمْتُ يجري بناؤها المقطعي الذي يفرض عليها هذه الحالة التركيبة على الوقف التالي: س ع س + ساع

وأصل تحولاتها: قام = قَامْ+ تُ

س ع ع س+ س ع.

[1] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 407.

2 دور علم الاصوات في تفسير قضايا الاعلال في العربية، عبد المقصود محمد عبد المقصور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1(1427، 2007) ص: 32.

[3] المصدر السابق، ص: 407.

ب . الإعلال بالتسكين(النقل):

و يتم بحذف حركة حرف العلة تجنبا و تنتقل حركة حرف العلة إلى الساكن قبله نحو: يَدِعُو، يَقُومُ والاصل يَدْعُوُ، يَقْوُمْ

ج . الاعلال بالقلب: ذهبت إليه النظرية الصرفية العربية و فسّرت على ضوئه الكثير من الحالات التصريفية و مفاده تبادل المواقع بين الصوائت الثلاثة (الألف،÷ الواو، الياء)"[1]

أ. الألف تقلب إلى " واو"، " ياء" نحو: لاعب = لويعب، مصباح = مصابيح

ب . الواو تقلب إلى " ألف"، "ياء" نحو: صَوَمَ =صَامَ، ميزان، مِوْزَان

ج . الياء تقلب إلى " ألف"، "واو" نحو: بَيع = بَاعَ، تَقْوى = تَقْيَا

تؤكد هذه الشواهد على رفاهة حسّ العربي و رغبته في تحقيق جوانب السهولة و اليسر في النطق وتفسر النظرية اللسانية الحديثة هذه الحالات على و فق القوانين الصوتية، قانون اختزال الجهد، و قانون نسب التسارع، و قانون الجهد الأقوى، و قانون الظاهرة التوازنية، و قانون التكرار و الشيوع

من بين الظواهر اللغوية كذلك "الإبدال" وهو:" شبيه بالإعلال غير أنّ الإعلال يتناول أحرف العلة، فقط في حيث أنّ الإبدال يتناول الحروف الصحيحة و حروف العلة وهو حذف حرف و وضع آخر مكانه نحو: اصْطَنَعَ أصلها اصتنع حيث أبدلت الطاء من التاء .

حروف الإبدال القياسي تسعة عند بعض النحاة و هي: الهمزة، الواو، الياء، الألف، الهاء، الدال، التاء، الميم، الطاء، وتجمع في قولك " هدأت مطيا" و هي عند بعضهم الآخر اثنا عشر حرفا بإضافة "اللام، الجيم، النون" وتجمع في قولك: " طل يوم أنجدته"[2].

[1] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل ، ص: 417

[2] علم الصرف، راجي الأسمر، ص: 128.

يقع الإبدال قياسا في الوزن الصرفي " افتعل" و شواهده تؤكد على أنّها أبدلت بقوة عامل المماثلة، إذْ أنّ الاصوات تختلف في درجات تأثرت بما يجاورها من أصوات في المخرج و كيفية الممر الهوائي، حيث تتوزع الاصوات حسب تلك المواقع إلى اصوات انفجارية او أصوات احتكاكية، أو أصوات مركبة أو أصوات مكررة أو أصوات جانبية و اصوات أنفية، وكذلك حسب اهتزاز الأوتار الصوتية إلى أصوات مجهورة و أصوات مهموسة و يظهر أنّ الغرض من كلّ درجات التأثر الصوتي هو التقارب و التيسير في جريان العملية النطقية، بالإضافة إلى الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول أثناء عملية التحقيق"[1].

العلاقة بين علم الصرف و الصوت:

من العلوم أنّ تنظيم و بناء اللغة العربية الفونولوجي يقوم على منظومة القوانين الصوتية، و الصرفية، و الدلالية وهي تقود الجوانب الائتلافية للعناصر الفونيمية و قابليتها، وقدرتها على التشكيل و التحقيق و الإظهار و التداخل في التراكيب اللغوية أثناء قيامها الفعلي بوظائفها ومهماتها الاستدلالية، "كما أنّ الدراسة الصوتية هي عماد أية لغة من اللغات و بدونها لا يمكن لها أنّ ترقى لأنّ أبنيتها و تراكيبها تقوم على اساس التشكيلات الصوتية، و تبادلية المواقع و إمكانية القدرة على انتاج صور دلالية و هذا ما يتماشى وعلم الصرف"[2] وقد وهم بعض الباحثين في الصرف أنّ "لا علاقة لهذا المستوى من النظام اللغوي بالصوتيات، و قد تبيّن بعد التدقيق أنّ هذا الراي ضَرْبٌ باطل من الظنّ، فالصرف متّصل اتصالا وثيقا جدّا بالصوتيات ولا سّيما بالجانب الفونولوجي، و ذلك لانّ أيّ اجراء صرفي يلحق لا بدّ و أن يصحبه تغيير في البنية الصوتية له، وقد يتطلب هدا التغير نقل الحركة من موقع لأخر أو إسقاطها او إبدالها بحركة أخرى فكلمة " Man" بالانجليزية تجمع بتغيير الصائت الطويل a بآخر قصير "Men" و في العربية نجد هذه الظاهرة، فكلمة "كِتَابٌ" تُجمع " كُتُبٌ" فقد أسقطت الالف من المفرد و أبدلت كسرة الكاف ضمّة، وكلمة "جُنُودٌ" تُجمع " جُنْدٌ"

[1] ينظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 428، 429.

[2] المصدر نفسه ،ص: 28.

بإسقاط الواو من الكلمة و التصريف في العربية للفعل يتطلب أحد أمرين إمّا ابقاء حركة العين في الفعل المضارع على ما كانت عليه في الماضي أو تغييرها بحركة أخرى"[1]

يقوم مورفيم الجمع في العادة بوظيفتين إحداهما صرفية و أخرى نحويا كالواو و النون في الجمع المذكر السالم، فهما علامة جمع و في الوقت نفسه علامة إعراب، فنقول في الرفع "مسلمون" و في حالة الجرّ و النصب "مسلمين" و ينسحب هذا أيضا على علامة التثنية، فهي غلى جانب كونها مورفيما لتحويل المفرد إلى المثنى نجدها ايضا مورفيم إعراب.

فهو في نهاية المطاف لا يعدو أنّ يكون تغييرا في البنية الصوتية للفظ و اكثر الظواهر التي تحدّث عنها الصرفيون و النحاة في أبواب القلب والإعلال و الإبدال و الهمز و الإدغام هي قواعد "صرف . صوتية ".

فإسقاط الواو في مثل: " قُلْ "، " قُمْ " و الياء في مثل " بِعْ " و الالف في مثل " خَفْ " هي ظواهر فونولوجية نابجة عن تقصير الصائت الطويل، وكذلك إسقاط الضمّ عن نهاية الفعل المضارع في نحو: " يَغْزُو، يَدْعُو، يَدْنُو " و الضمة عن " يَرْمِي، يَبْنِي " و ما ينقاس عليها ما هو إلاّ تغيير فونولوجي ينشا عن إسقاط الصائت القصير، إما لتجنب الثقل و توالي الامثال مثلما في " يَدْنُو " أو تجنب الانتقال من الامامي إلى الخلفي في مثل:" يأتي"

ولماذا نذهب بعيدا في القول على صلة الصرف بعلم الصوت و المورفيم نفسه يعتمد في تحديده و تقسيمه على انواع، و لا سيما المورفيم المقيد، المتصل منه و المستقل، خاضع في أساسه لتراتيب صوتية، وأخيرا فإنّ الإدغام في أكثر أنواعه القوي و الضعيف، الاساسي و الثانوي ما هو إلاّ شكل من أشكال النبر له موقع في بحث الدارسات الصوتية.

[1] في اللسانيات و نحو النص، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، الاردن، ط2، (1430هـ-2009)، ص: 70.

هذه الأمثلة و غيرها ممّا يؤكد تشابك المستويين الصرفي و الصوتي و بما أنّ اللغة تتألف من نظام متعدد: صرفي، صوتي، نحوي، معجمي، لا نستطيع إنكار ما بين مستوياتها من الترابط و الوحدة، فحتى لو حاول بعض اللغوين الفصل بين هذه المستويات و دراستها منفردة عن الاخرى و تناول كلّ واحد على حده، فسيظطر الدرس العلمي الدقيق إلى الإشارة من حيث لآخر لهذا الجانب او ذاك.

تجاوز البحث الصرفي مسألة النظر في التغيير الذي يقع على الكلمة غلى العلامات المستعملة في تغيير الابنية إنّ كان من حيث النطق، او حتى من حيث الكتابة، وقد تناول اللغوين فيما يعرف " بعلم المورفيم" morphilogy هذه العلامات، و صنّفوا المادة اللغوية في مجموعتين كبيرتين من المورفيمات، الاولى هي: المورفيمات الحرة، وهي تمثل الكلمات المجردة (الجذور) الخالية من الزيادة و التسكين و الحذف، وأطلقوا عليها اسم مورفيمات حرة لسببين : أولهما أنّها تظهر و تستعمل في الكلام مستقلة و منفردة عن أي مورفيم آخر، دون انّ تفقد وظيفتها اللغوية.

وثانيها لأنّها تستعمل في أي موقع من التركيب، في الموقع الذي يختاره المتكلم او الكاتب، فقد تكون فاعلاً أو مفعولاً أو اسماً مجرورا ".[1]

[1] في اللسانيات و نحو النص، إبراهيم محمود خليل، ص: 70، 72.

المجموعة الثانية هي " المورفيمات المقيدة" و المورفيم المقيّد لا يغدو أنّ يكون علامة لغوية (صوتية) تتألف من فونيم واحد أو اكثر أو من مقطع صوتي واحد قصير أو طويل، مغلق أو مفتوح، يضاف إلى المورفيم الحرّ للحصول على صبغة(بنية) صرفية جديدة منه، أو لأداء وظيفة.

الدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى من مستويات التي تؤدي معاني صرفية او نحوية، يطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجي و دراسة الصرف بهذا المفهوم تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصّيغ و الموازين الصرفية و علاقتها التصريفية من ناحية، و الاشتقاقية من ناحية أخرى.

يعتمد الصرف على ما يقدمه له علم الاصوات بفرعيه: الفونتيكي و الفونولوجي هذا الاخير من معطيات، و قد اوضحت الدراسات اللسانية الحديثة أنّ دراسة الاصوات تعتبر القاعدة الأساسية للدراسات الصرفية و النحوية و المعجمية، وأنّها تعّد اول خطوة في أيّة دراسة لغوية، لأنّها تتناول الصوت باعتباره المادة الخام للكلام الانساني.

أسفرت دراسة الأصوات و الحروف عن نتائج حاسمة في مباحث هذه المناهج اللغوية، و اوضحت كذلك أنّ الصرف يعتمد اعتمادا عظيما على نتائج علم الاصوات، وتقرّر هذه الدراسات أنّ أيّة دراسة صرفية لا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة مصيرها الفشل.

يؤكد اللغوي الانجليزي " فيرث" :" و هو أشهر علماء الأصوات الذين ساعدوا على استقلال الملاحظة الصوتية فأصبحت علما وطبقوا عليها منهج الدراسة العلمي "على اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الاصوات بقوله: " لا يمكن انّ تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي لأنّه لغة منطوقة ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية و انماط تنغيمية، موثوق بها و إنّه لمن المستحيل أنّ تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره او بدون التعرف على هذه العناصر بواسطة التلوين الصوتي تحدث احيانا وقوله كذلك: " لا يجوز لعلم الصرف بدون علم الاصوات "

ذلك لأنّ مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره الأصوات من حقائق، وما يرسمه من حدود، "وأنّ كلّ دراسة صرفية تهمل هذا المنهج الذي نشير إليه لابّد أنّ يكون مصيرها الاخفاق و الفشل".[1]

أكّد " تمام حسان" أهمية الأصوات في الدرس الصرفي حين نادى بـ : " ضرورة الأصوات لفهم الظواهر الموقعية، كالمماثلة، التخالف، الإتباع، الإضعاف، الإعلال، الإبدال، القصر، المد، الإفراد طلب الخفة، الحذف، الزيادة، التعويض، النقل و القلب، وكذلك حين قال: " وعلم الأصوات ضروري أيضا لإرتباطه بتأصيل اشتقاق بعض الكلمات ما كان منها واويا، و ما كان يائيا، و ما كان منها مشتملا على الحركة او القلقلة، وعلم الأصوات ضروري عند إرادة التفريق بين العاميّ و الفصيح."

يشير " علي أبو المكارم" إلى أنّ ميدان الصرف من أهم ميادين البحث اللغوي التي تأثرت بالأصوات، يقول: " وفي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أنّ يكون تاما على معلومات صوتية حتي أنّه ليمكن أنّ يقال دون كبير تجوّز إنّه ليس من الممكن تصور وجود واضح ومحدد لعلم الصرف، كما حفظه لن التراث مجردا من المؤثرات الصوتية فيه، اذْ على اختلاف مجالات البحث الصرفي نجد الحقائق الصوتية الخالصة أو صداها المباشر، وهل يمكن فهم ظواهر الإعلال و الإبدال والقلب و الهمز و المدّ و الخذف و الزيادة دون أنّ يوضع في الاعتبار ما خلف هذه الظواهر من حقائق صوتية"[2]

قد استخدم "إبراهيم أنيس" المقاطع في دراسة البنية الصرفية وعن طريق المقاطع أمكنه التفرقة بين المشتقات و الجوامد، يقول:" فالكلمة المشتقة في اللغة العربية اسما كانت أو فعلا حين تكون مجردة من اللواحق و السوابق كالضمائر و "ال " التعريف لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع".

[1] دور علم الاصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، عبد المقصور محمد عبد المقصود، ص: 13، 14.
[2] المرجع نفسه،ص:20.

ويشير "عبد الصبور شاهين" إلى أنّ الصرف من أشد الميادين التصاقا بالأصوات ونظرياتها ونظمها و يعجب لمن يتصدّى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية.

نقد وتقويم

بما أنّ اللغة العربية مبنية على مستويات أربع (الصرفي، النحو، الصوتي و الدلالي) فعبد القادر عبد الجليل تناول وركز في دراسته على جانبين متعلقين بعلمي الصرف و الصوت، فأدلى برؤيته حول إرتباط وتناسق هذين الاخرين بناء على ماقدمه الأولون.

واستنادا إلى هذه الرؤية أطلق على كتابه عنوان " علم الصرف الصوتي" فقد افلح في تبيان مدى تداخل و تلاقي الصرف بالصوت و أنّ هناك علاقة تأثير و تأثر بينها، وبهذا يكون قد طابق ووازن بين مظمون وفحو كتابه و العنوان المقدم، فمتن كتابه يعالج و يحلل بتفصيل مع تقديم حجج وبراهين مقنهة حول ماجاء به العنوان.

تعودنا من خلال ممارستنا لجمع مادة أنّ أول الامور التي تشدنا إلى الكتاب هو " العنوان" لننتقل إلى " الفهرس" ثم نعرج إلى "قائمة المصادر و المراجع" ثم "مقدمة الكتاب" في بعض المرات لي نلج إلى " المتن" وهذا ماسوف نحاول التعرض له من خلال كتاب "علم الصرف الصوتي" فم خلال قرائتنا للعنوان يتبين لنا أنّ " عبد القادر عبد الجليل" يحاول أنّ يظهر العلاقة بين علمي الصرف و الصوت، وبعد تصفحنا لمتن الكتاب ودراسة محتوياته فهمنا أنّ كليهما يقوم على أنقاض الأخر فلا غنى للاول على الثاني.

أما فيما يخص فهرس الكتاب فقد أطلق عليه الكاتي مصطلح "المحتويات" و أدرجه في بداية الكتاب ص: 19. 24.

وفيما يتعلق بقائمة المصادر و المراجع وهذا أول ما أثار دهشتنا نظرا لاعتماده على كم هائل و موارد متنوعة من المؤلفات تفاوتت بين عربية وغربية، تراثية وحديثة.

وعلى هذا الأساس حاولنا جمع المصادر و المراجع التي اعتمدها المؤلِف من خلال الإحالات التي أشار إليها في متن كتابه.

وهذا ما اعتمد عليه عبد القادر عبد الجليل في عرض قضاياه، فنلاحظ أنّها تتنوع بين كتب تراثية مثل: الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جني، الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري.

وكتب حديثة مثل: دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار، وكتابه الأصوات اللغوية إضافة إلى كتب غربية مثل: Halliday system and funcion in language

أما الملاحظات العامة على منهجية المؤلِف في الإحالة فنلاحظ أنه التزم منهجية ثابتة في ترتيب عناصر الكتاب لإثبات الأمانة العلمية إلاّ أنّه لم يفصل بين الإحالات منة صفحة إلى أخرى.

وبخصوص مقدمة الكتاب فالمؤلَف لم يشتمل على مقدمة وإنّما استهل مؤلِفه بإهداء و قائمة من الرموز و المختصرات ليردفها بعد ذلك بأبيات شعرية " المثول امام دائرة الضوء".

فكتاب علم الصرف الصوتي لعبد القادر عبد الجليل كتاب قيم يحمل في طياته معرفة علمية بارزة عند العلماء والمؤلفين المعاصرين، حيث استوفى جل العناصر و القضايا المرتبطة بالدرس الصوتي الذي يعد أمرا ضروريا في الدراسات اللغوية من جهة و الدرس الصرفي الذي يكمله من جهة أحرى، وكون هذه المادة العلمية غنية عن التعريف نظرا لغزارتها و تنوع مناهلها فهي موروثة عن أجدادنا من فجر الإسلام إلى يومنا هذا، مما ادى إلى تضارب الآراء حول موضوعاتها من قبل الدارسين والمتخصصين في هذا المجال.

وكأي بحث يقوم به صاحبه إلاّ وتكون الغاية من الإتيان بجديد أو إضافات تثري الساحة اللغوية وتسهم في تطويرها من الجوانب المعرفية فمن خلال مداعبة صفحات كتابنا لفت إنتباهنا إلى بعض الاضافات كعناصر مهمة يضمها محتوى الكتاب يتفاضل بيها عن كتاب آخر قد تناول الموضوع نفسه ومن بين هذه الاضافات:

- استخدام مصطلحات وتسميات جديدة تخدم الموضوع كالرموز مثل:

س = دالة الصوت الصامت

ع = دالة الصوت الصائت القصير

ع ع= دالة الصوت الصائت الطويل

O= دالة المقطع القصير المفتوح (س ع)

R= صفة المقطع القصير المفتوح

M= دالة المقطع المتوسط المغلق (س ع س)

وكمقارنة بينه وبين تمام حسان في ترميز هذه المقاطع نجد أنّ لتمام حسان تراكيب أخرى للمقاطع العربية تمثلت في:

ص = وهو المقطع الاقصر الذي يمثل حرفا صحيحا مشكلا بسكون يكون متلو بحرف متحرك.

ص ح = وهم المقطع القصير الذي يمثله الحرف المتحرك المتلو بخرف آخر متحرك.

ص م = هو المقطع المتوسط المفتوح الذي يمثله الحرف الذي يعقبه مد مثل " ما "

ص ح ص = وهو المقطع المتوسط المقفل الذي يمثله الحرف المتحرك المتلو بحرف آخر ساكن نحو: "لم"

ص م ص = هو المقطع الطويل بالمد و الإسكان.

ص ح ص ص = هو المقطع الطويل لإلتقاء الساكنين و يكثر في الوقف كما في " قبل، بعد " ساكنتي آخر، وفي غير الوقف كما في التصغير مثلا: " دابة = دويبة".

. اقتصار كلام المؤلف في بداية كتابه على نظام العربية الصوتي و الصرفي بتدقيق على خلاف غيره.

. ستعماله لبعض الملاحق في كتابه اعطت أهمية كبير للكتاب من إبراز المعارف و العلوم.

. كثرة استخدامه الشواهد التي تؤكد صحة معلوماته.

. ثروة المصادر المستعملة من قبل الكاتب التي تصب في لب الموضوع.

. كثرة التكرار لبعض العناصر يكون قد تناولها في عدة مواضع.

. أما من ناحية التوثيق: ففي الهوامش استخدم المؤلِف طريقة واضحة و لجوئه إلى أكثر من مصدر في الصفحة الواحدة وكذلك في الإحالة يستعمل مجموعة من الشروحات و التوضيحات وضرب بعض الآراء و الأقوال لعلماء آخرين.

ونذكر بعض النماذج المستوحاة من الكتاب في مثل:

. الصفحة 275: يقوم بشرخ بعض المفردات العويصة مثل:

السلهب = الطويل.

الشجعم = الضخم الطويل.

زبرج = الذهب.

. الصفحة 360: يستشهد بأقوال مثل:

" يشير "بروكلمان" في فقه اللغات السامية (96) أنّ هذه التاء تبقى في الأشورية و الحبشية في حالاتي الوصل و الوقف.

. الصفحة: 421: يوظف التقطيع الصوتي لبعض الأفعال بقوله:

يلاحظ " أنّ ما ذهب إليه الصرفيون يغفل جوانب المقطع و التجانس الصوتي:

فَأَيْقَنَ = مُوقِن = س ع ع + س ع س

مُيقِنْ = س ع س+ س ع س

ففي الحالة الثانية احتوت الكلمة على مقطعين مغلقين في بداية و نهاية الكلمة، وهذا يتطلب جهدا صوتيا لتحقيقهما، مما تطلب تدخل عامل المخالفة الكمية لنقل المقطع الاول إلى مقطع متوسط مفتوح بمساعدة صوت الضمة التي هي جزء الصائت الطويل (الواو) ،كما تناول بعض الشواهد القرآنية و الأشعار.

كتاب علم الصرف الصوتي لعبد القادر عبد الجليل طُبع اول مرة 1998م بواسطة دار الأزمنة وكانت هذه أخر طبعة، فقد عالج هذا الكتاب مواضيع صرفية وأخرى صوتية كانت وفق التقسيم الآتي:

القسم الأول حمل عنوان المعايير اللغوية بين منطق الاستدلال والرؤية الوصفية.

من بين القضايا التي تناولها هذا القسم " الميزان الصرفي" الذي رآه راجي الاسمر من منظور صرفي في قوله: " مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة احوال بنية الكلمة واوزانها الصرفية".

ويرى الرضيّ الاستربادي أنّ سبب تسميته راجع إلى كونه مشترك بين جميع الافعال والاسماء و يدل على الهمة على فعل الشيء.

أما من منظور عبد القادر عبد الجليل فيفسره تفسيرا صوتيا و يرى سبب ضم الميزان الصرفي لأصوات الثلاثة (ف، ع، ل) نظرا لما تمتلكه من خواص صوتية متميزة، فالفاء صوت أسناني احتكاكي مهموس مرقق، و العين صوت حلقي احتكاكي مجهور مرقق، واللام صوت لثوي متوسط.

وفي موضوع الإلحاق تحدث عنه عبد القادر عبد الجليل مطوّلا حيث وضع له قواعد ومعايير و أثبتها بحجج و براهين من الاقوال و الآيات، وضبطه بأوزان عدة لما لها من أهمية في وجهة نظره في

حين أنّ العرب القدامى لم يوفّوه حقه ولم يخصصوا له أبوابا ومباحث خاصة في مصنفاتهم لأنّهم كانوا يعتبرونه كموسيقى للشعر و قوافيه و أوزانه فضلا عن قيمته الصرفية و الصوتية.

انتقل عبد القادر عبد الجليل غلى الحديث عن قضية " الفونيمات" التي تنقسم إلى فونيمات تركيبية و فوق التركيبية، حيث ابرم مقارنة بين الفونيمات العربية و الفونيمات الانجليزية، فهو يرى انّ الفونيمات العربية مستقلة و غير متداخلة و أنّ الصورة النطقية لها متزّنة مع الصورة الخطيّة عكس اللغة الانجليزية التي تتداخل فيها صور الفونيم و تتخذ أشكالا متغايرة في الجانبين النطقي و الخطي، ظلت هذه التداخلات قائمة في اللغة الانجليزية التي لم تخضع لتوحد يذيب هذه الفوارق كما هي اللغة العربية التي توحّدت بالقرآن و الإسلام.

و من بين انواع الفونيمات فوق التركيبية و الذي وقع حوله اختلاف بين كل من bolinger " و stetson هو المقطع حيث يؤكد bolinger على اهمية المقطع ويرى انّ الفونيمات لاحياة لها إلاّ في داخل المقاطع، في حين يرى stetson أنّ سلم التنوعات الصوتية يتشكل من أصغر وحدة و هي الفونيم ثم المقطع ثم النبر ثم التنغيم وكل هذه مؤتلفة لا يمكن انّ نجتزيء أي واحد منها او نسقطه.

ليأتي عبد القادر عبد الجليل وينقد stetson بانّه قد أغفل جانب المورفيم في سلم تنوعاته الصوتية وهو امر غاية في الأهمية.

و هناك نوع آخر للفونيمات فوق التركيبية لا يدخل مباشرة في تركيب البنى اللغوية لكنه يفضي إلى أغراض المتكلمين النطقية قوة و ضعفا وهو" النبر" فقد عكف على دراسته الكثير من الباحثين المحدثين إلاّ أنّ عبد القادر عبد الجليل اقتطف رأيين متعرضين حول النبر في الفعل الماضي بين كمال أبو ديب و النويهي، حيث يرى الأول أنّ الفعل الماضي الثلاثي لا يحمل نبرا و إنّما يحمله السياق اللغوي العام، و يعارضه الثاني حين يرى أنّ الفعل الثلاثي يكون النبر فيه على المقطع الأول.

و نشد الرّحال إلى عنصر " ماهية اللغة و وظائفها " أين يستحضر عبد القادر عبد الجليل عدة تعريفات للغة بين قدامى و محدثين إلى أنّ يقف على وظائف اللغة فيستشهد بتصنيف

Halliday" هاليدي" لوظائف اللغة فنجد اختلاف و تباين بين ما ذكره المؤلف في كتاب علم الصرف الصوتي ز ما ذكره " زكريا شعبان شعبان "في كتابه " اللغة الوظيفية و الإتصال" حول عدد و تسمية الوظائف برغم من انّها تصنيفات لنفس اللغوي الاجتماعي هاليدي الذي يجمل هذه الوظائف في القنوات التالية حسب ما ذكره زكريا شعبان شعبان هي: الوظيفة الأدائية، الوظيفة التنظيمية، الوظيفة التفاعلية، الوظيفة الشخصية، الوظيفة الخطابية الاستكشافية، الوظيفة التخيلية، الوظيفة المعلوماتية الاتصالية، أمّا عبد القادر عبد الجليل فقد جاء بوظيفتين إضافيتين لم يتطرق إليهما سابقه حيث تمثلتا في: الوظيفة النفعية والوظيفة الرمزية وتبقى هذه الوظائف قاصرة على شمول كافة جوانب التحليل اللغوي إلاّ انّها تبقى تدور في فلك التوصيل ونقل الافكار.

اضافة إلى اللغوي هاليدي هناك محاولة أخرى لابن جني في تفسير الظاهرة اللغوية و يعتبرها عبد القادر عبد الجليل هي الأرجح في كفة توازن الوظائف إذ أنّها تقوم على محورين الزمن و النوع المتمثلة في علاقات الانسان بأفراد المجموعة البشرية و الإحساس بوجوده من خلال التواصل معه.

هذه كانت أهم القضايا المختلف حولها من قبل الدارسين و التي ضمها القسم الأول من الكتاب.

ولآن ننتقل إلى القسم الثاني الذي جاء تحت عنوان:" أبنية الوحدات الصرفية و تحولاتها حيث تضمن هو الآخر جملة من المواضيع التي تحتاج إلى الشرح و التفصيل فيها إلاّ أنّها لم تسلم من هاجس الاختلافات و الإعتراضات من قبل أصحاب التخصص، فمن بين القضايا التي و قعت كرهينة " عنصر الصوامت و الصوائت" و التي أطلق عليها قدامى القوم مصطلح " الحروف الصحيحة و حروف العلة" وعبد القادر عبد الجليل سماها المجموعة الأولى و المجموعة الثانية، وأتى بإضافات جديدة تمثلت في تقسيمه للمجموعة الصوتية العربية إلى خمس فئات:

1. الفئة الأولى: الأصوات الصائتة القصيرة

2. الفئة الثانية: الأصوات الصائتة الطويلة

3. الفئة الثالثة : الأصوات المركبة الثنائية

4. الفئة الرابعة: الأصوات المتحركة

5. الفئة الخامسة: الأصوات الصامتة (الأصوات الصحيحة)

كما دعّم هذه الأصوات بما يقابلها في اللغة اللاتنية من حركات و حروف إضافة إلى بعض الرموز مثل:

الفتحة : (ـَ) = a الالف " أ " = à a

الضمة : (ـُ) = u و الواو " و" = ù u

الكسرة : (ـِ) = i الياء " ي " = i i

ومثال الرموز كما في:

ع س = رمزه S

ع س س = رمزه K

س ع ع س س = رمزه F

انتهج الكاتب دون غيره من الكتّاب الترجمة الحرفية لبعض الأفعال و الكلمات و تقسيمها وفق رمز كان هو صاحبها مثل:

كَتَبَ = ka+ ta + ba = س ع س ع س ع = (R3)

كَتَبْتُ = Ka + tab +tu = س ع س ع س س ع = (T) + (R 2)

حيث تمركزت هذه الطريقة في كثير من المواضع حسب اختلاف الافعال من حالة إلى أخرى و اتصالها بلواحق مختلفة تؤدي إلى اختلاف معانيها وهذا ما يترتب عنه تنوع الرموز و كثرتها.

إضافة إلى الموضوعات التي لم تسلم من كابوس الاختلاف هناك الأفعال بصفة عامة حين صنفها الدرس العربي القديم إلى أفعال متعدية و أفعال لازمة لكن عبد القادر عبد الجليل أطلق عليه مصطلح "الفئة النشيطة" فيما يخص النوع الاول ووضع لها محاور ثلاث

و "الفئة الخاملة" بخصوص النوع الثاني.

إضافة إلى تعريجه على مصطلحات جديدة ربما لم تكن متداولة في الساحة الأدبية أو جديدة على أذهان المستعمين لهذا نجد نوعا ما صعوبة في فهمها و التعامل معها و العمل بها وتوظيفها ومثال تلك المصطلحات : النحت الارتجاعي، الاجتزاء، تصاهرية الألفاظ، دربخ، قلنس، ترهوك

فجلّ صفحات كتاب علم الصرف الصوتي يحتوي على تقطيعات صوتية مصحوبة برموز خاصة بكل مقطع و تختلف باختلافها مع امكانية ائتلاف اكثر من رمز في الكلمة الواحدة حسب عدد المقاطع اضافة إلى العدد الفائض للأوزان التي استعان بها في كل الازمنة (الماضي، المضارع، الامر) وفي كلّ الامكنة كالأفعال المزيدة مثلا.

مع إعطاء امثلة وافرة فلا يكتفي بمثال أو مثالين فقط فلهذا نراه يحيط بالوزن بمختلف نواحيه و التغيرات التي تطرا عليه من زيادة او حذف أو قلب مع اثبات ذلك بأكثر من مثال.

فلم يكتف بهذا أو ذاك فقد تعدى إلى الإتيان بمختلف الدلالات التي ترمي إليها بعض الأوزان نحو: استفعل: فهي تدل على :

1) التحول : استحجر

2) الإصابة : استسمن

3) الاختزال : استرجع (إن لله وإنا إليه راجعون)

4) على معنى تفعّل : تعظّم

5) المبالغة : استبشر

6) الطلب: استشرت من الشورى

7) المطاوعة: استحكم

8) القوة : استكبر.

9) المصادفة : استكرم .

خاتمة

ها نحن نصل إلى نهاية دراسة مضمون الكتاب " علم الصرف الصوتي" " لعبد القادر عبد الجليل" الذي كان موضوع مذكرتنا هاته، وبعد كل المراحل التي مر بها هذا العمل نتوصل في الأخير إلى حوصلة عامة من خلال تحليلنا لعلاقة علم الصرف بعلم الصوت من جهة و توضيح طبيعة العلاقة من خلال عرض مختلف الأمثلة التوضيحية من جهة أخرى، فقد تبينا لنا جملة من النقاط و الاستنتاجات المجملة في العناصر التالية:

1. إنّ علم الصرف من أكثر العلوم تداخلا مع علم الأصوات و ظهر جليا من خلال ارتباط البنية الصرفية بالوحدات الصوتية الصغرى.

2. المورفيم وحدة صوتية دالة لها أنواع(حرة، مقيدة)، وهذه الاخيرة لها تأثير عندما تتصل بغيرها و تتمثل في السوابق و اللواحق التي تلحق أو تسبق البينة الصرفية.

3. اختلاف اللغات من خلال الألسنة الخاصة بكلّ مجتمع يؤدي إلى الاختلاف في عدة نقاط في مثل هذه الدراسات كدلالة المورفيم.

4. وظيفة الصوت تغيرّ تركيب البنية الصّرفية، و التغير يظهر في التأثير على عدد المقاطع التي تتركب منها.

5. أهمية الأصوات تأتي من أنّها تمثل الجانب العملي للغة، وتقدم طريق للاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما قل حظه في التعليم أو الثقافة.

البحث في مثل هذه المواضيع يتطلب دراسة معمقة و متفحصة ولهذا يبقى المجال مفتوح لدراسات أخرى لعلها تبرز صورة واضحة أكثر لبعض الجوانب الخفية التي غفلنا عنها .

نرجو أنّ نكون قد وفقنا في تقريب بعض المفاهيم و القضايا ونكون قد استفدنا وأفدنا ولو قليل، فأخذ القليل خير من ترك الكثير فما نهضة العلم إلاّ بالتقدم ولو خطة إلى الأمام، فإنّ اصبنا فمن الله، و إنّ اخطأنا فمن أنفسنا و من الشيطان، وبالله نستعين و الحمد لله ربّ العالمين.

مكتبة البحث

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.

1. الأصوات اللغوية، ابراهيم انيس، دار الانجلو، مصر ط3 .
2. الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، ط1،(1434هـ/2013م)
3. ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، زين كامل الخويسكي، دار الوفاء، الاسكندرية، (ط1)، (2003م)
4. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات مصر ط 1 (.1426هـ-2005م).
5. تصريف الأفعال و الاسماء في ضوء اساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،(1987/1407).
6. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المسيرة، ط3، (1431هـ- 2013 م) .
7. التعريفات، الشريف الجرجاني،(اشتق).
8. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان،(د، ط)، (1428هـ-2007م).
9. جامع في علم الصرف، عمر بو حفص الزموري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر(دط)، (دت).
10. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، القاهرة، (1952م) .
11. دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، عبد المقصود محمد، دار العربية للموسوعات، القاهرة ط1 .(2006م).
12. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر.
13. دلالة اللواصق الصرفية في اللغة العربية، أشواق محمد النجار، دار دجلة،المملكة الأردنية الهاشمية،ط1 (2007م) الأردن.
14. دور علم الاصوات في تفسير قضايا الاعلال في العربية، عبد المقصود محمد عبد المقصور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1(1427، 2007) .
15. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1 ، ج1.

16. شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تح: عبد الستار جواد، مؤسسة المختار القاهرة، ط1 (1428هـ/2007م).
17. شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري المصري، دار المعرفة الجامعية، ط2، (1429هـ، 2009م) .
18. الصرف و تطبيقاته، محمود مطرجي، دار النهضة العربية بيروت، ط2(2000م).
19. الصرف و علم الأصوات، ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت(د،ن) (د، ت).
20. علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1 (1432هـ-2011م).
21. علم الأصوات و أصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1 (2012م)
22. علم الأصوات، حسام البهنساوي، التفتافة الدينية، القاهرة.
23. علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، شركة الاوسط للطباعة، عمان الاردن، ط1 (1998م).
24. علم الصرف، سميح أبو مغلي، دار البداية عمان،(ط1)، (1431هـ، 2010م).
25. علم الصرف، نهاد الموسى، الشركة العربية المتحدة، (د ط) (2008م).
26. علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)، عصام نور الدين، دار الفكر اللساني، بيروت، ط1،(1995م)..
27. في اللسانيات و نحو النصّ، ابراهيم محمود خليل، دار المسيرة ،عمان ،(ط1)،(1430هـ-2003م).
28. قصة الإعراب، ابراهيم قلايتي، دار الهدى، (دط)، (2009م) .
29. القواعد الجامعة صرفا و نحوا و أساليب، محمد أحمد قاسم، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، (دط)،(دت).
30. قواعد النحو و الصرف، زين كامل الخويسكي، دار الو فاء، الاسكندرية، ط1، (2002م).
31. الكتاب ، سيبويه، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط2 (1402هـ/1988م) ج4.
32. الكتاب، سيبويه، بيروت، ج2.

33. الكتاب، سيبويه، ت: هارون، ط2، 1982 ، ج4 .
34. لسان العرب، ابن منظور(لغى). 1
35. لسان العرب، ابن منظور، (اشتق).
36. اللغة الوظيفية و الاتصال، زكريا شعبان، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، (ط1)، (1432هـ/2011م)
37. مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، لنور الهدى لوشن.
38. المصطلح الصوتي بين القدماء و المحدثين، ابراهيم عبود السامرائي، دار جرير، ط1 ، (1432هـ-2011م).
39. المصطلح الصوتي في الدارسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق ،(ط1) (1427هـ/ 2007م).
40. المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، ايناس كمال الحديدي، دار الوفاء للدنيا، ط1(2006م).
41. معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، دار المعجزة، إيران، ط2 ،ج1.
42. المفصل، الزمخشري.
43. المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة(1963م)، ج1.
44. مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارع و أخرون.
45. المقدمة، ابن خلدون.
46. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية (د.ط)، (1955م).
47. المناهج النقدية و خصائص الخطاب اللساني، رابح بحوش، دار العلوم عنابة،(دط)،(دت).
48. همع الهوامع ج2.

فهرس الموضوعات

الفهرس:

. شكر وتقدير.

. إهداء.

. مقدمة.....أ-ج

. مدخل.....5-16

- **الفصل الأول: المعايير اللغوية بين منطق الاستدلال والرؤيا الوصفية.**

✓ . القضايا الصرفية.....20

✓ . الدلالة الصوتية لحروف الزيادة.....26

✓ . الفونولوجيا (الفونيمات التركيبية و فوق التركيبية).....42

✓ . الدلالة الصوتية لبنية الكلمة.....52

- **الفصل الثاني: أبنية الوحدات الصرفية و تحوّلاتها.**

✓ . أبنية الوحدات الفعلية وتحوّلاتها.....63

✓ . أبنية الوحدات الاسمية وتحوّلاتها.....67

- **الفصل الثالث: قضايا صرفية متنوعة.**

✓ المشتقات.....83

✓ . المقصور و الممدود و المنقوص.....93

✓ . فصيلة العدد اللغوي.....97

✓ . ظواهر التحولاّت اللغوية.....105

- **نقد وتقويم**.....114
- **خاتمة**.....125
- **. قائمة المصادر و المراجع**.....127